

مجموعة زاد السيرة النبوية (4)-

1.0-10291

السيرة النبوية (4)

سلسلة زاد العلمية:

سلسلة متكاملة تهدف إلى تقريب العلم الشرعي للراغبين فيه، وتوعية المسلم بما لا يسعه جهله من دينه، ونشر العلم الشرعي الرصين، القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، صافيًا نقيًا، وبطرح عصريٍّ مُيسرٍ، وبإخراج احترافيٍّ.

كتاب السيرة النبوية (4) مواقف النبي ﷺ وأحواله:

يحتوي هذا الكتاب على بيان جملة وافية من مواقفه وأحواله ﷺ، وبيان هديه وسنته ﷺ في كثير من أمور الحياة، فيعرض لكلامه ﷺ، وما يحبه وما يبغضه، وحُزنه وضَحكه، وغضبه وفرحه، وتفكره وهوميه ﷺ، مع عرض المحتوى بشكلٍ لطيفٍ مختصر، وذكر لطائف وفوائد من كلام العلماء في كل باب بحسبه.

السيرة النبوية (4) مواقف النبي ﷺ وأحواله

إعداد مجموعة زاد

الإصدار الأول

جميع الحقوق محفوظة. ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ (فوتوكوبي)، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن العلم الشرعي من أهم الضرورات التي يحتاجها المسلم في حياته، وتحتاجها الأمة كلها في مسيرتها الحضارية؛ لذا جاءت النصوص الشرعية في الإعلاء من شأنه وشأن حامله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨) قال الشوكاني رحمه الله: «المراد بأولي العلم هنا علماء الكتاب والسنة»، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)، وفي الحديث: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم.

وتأتي هذه السلسلة العلمية خدمة للمجتمع، بهدف إيصال العلم الشرعي إلى الناس بشتى الطرق، وتيسير سبله، وتقريبه للراغبين فيه، ونرجو أن تكون رافدة ومعينة للبرامج العلمية والقراءة الذاتية وعوناً لمن يبتغي التزود من العلم والثقافة الشرعية، سعياً لتحقيق المقصد الأساس الذي هو نشر وترسيخ العلم الشرعي الرصين، المبني على أسس علمية صحيحة، وفق معتقد سليم، قائم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، بشكل عصري ميسر، فنسأل الله تعالى للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد والإخلاص.

المحتويات

مواقف وأحوال النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

- 1- كلامه صلى الله عليه وسلم
- 2- ما يحبه صلى الله عليه وسلم
- 3- ما يبغضه صلى الله عليه وسلم
- 4- بكأؤه صلى الله عليه وسلم

- 5- ضحكه صلى الله عليه وسلم
- 6- غضبه صلى الله عليه وسلم
- 7- فرحه صلى الله عليه وسلم
- 8- تفكره صلى الله عليه وسلم
- 9- حزنه صلى الله عليه وسلم
- 10- همومه صلى الله عليه وسلم
- 11- تحفيزه صلى الله عليه وسلم
- 12- تعزيزه صلى الله عليه وسلم
- 13- عتابه صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ الْمُتَّقِينَ،
وَصَفْوَةِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَبَعْدُ؛
فَإِنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْمَلَ الْخَلْقَ وَأَفْضَلَهُمْ،
وَهُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ.

أَوْجَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طَاعَتَهُ، وَالْإِقْتِدَاءَ
بِهَدْيِهِ، وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ، وَتَوْقِيرَهُ، وَمَحَبَّتَهُ فَوْقَ مَحَبَّةِ الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ
وَالْأَزْوَاجِ وَالْعَشِيرَةِ، وَالتَّجَارَةِ وَالْأَمْوَالِ.

وَفِي هَذَا الْمَسْتَوَى سَنَقِفُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يُحِبُّ، وَفِيمَا يُبْغِضُ، وَالْمَوَاقِفِ الَّتِي فَرَحَ
فِيهَا، أَوْ حَزَنَ فِيهَا، أَوْ ضَحِكَ فِيهَا، أَوْ بَكَى فِيهَا، أَوْ غَضِبَ
فِيهَا، أَوْ سَكَتَ فِيهَا، وَمُعَانَبَاتِهِ وَتَعْزِيرَاتِهِ... وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ
الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْوَالِ النَّبَوِيَّةِ.
وَهَذَا لِأَمْرَيْنِ:

الأَوَّلُ: لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا أَنْ نَجْعَلَ مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ أُسْوَةً لَنَا، وَذَلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ إِلَّا بِالْإِلْمَامِ بِمَنْلِ هَذِهِ الْجَوَانِبِ.

الثَّانِي: هَذِهِ الْحُمْلَةُ الشَّرْسَةُ الَّتِي أَضْرَمَ الْعَرَبُ نَارَهَا، فِي الْإِسَاءَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدْ أَصْبَحْنَا بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى نَسْمَعُ بِمَنْ يُسِيءُ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ، وَلَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر: 95).

قَالَ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «بِكَ وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، وَهَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ، أَلَّا يَضُرَّهُ الْمُسْتَهْزِئُونَ، وَأَنْ يَكْفِيَهُ اللَّهُ إِيَّاهُمْ بِمَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُقُوبَةِ، وَقَدْ فَعَلَ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ مَا تَظَاهَرَ أَحَدٌ بِالْإِسْتِهْزَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَهْلَكَهُ اللَّهُ وَقَتْلَهُ شَرَّ قَتْلَةٍ».

كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ كَلَامُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْيَبَ الْكَلَامِ، يَدْخُلُ قَلْبَ السَّامِعِ فَيُؤَثِّرُ فِيهِ، وَكَمْ مِنْ مُعَرَّرٍ بِهِ حَمَلَتْهُ افْتِرَاءاتُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى كُرْهِهِ ﷺ بِغَيْرِ لِقَاءٍ؛ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يُقَابِلَ النَّبِيَّ ﷺ وَيَسْمَعَ كَلَامَهُ حَتَّى يُسَلِّمَ مِنْ قَوْرِهِ؛ تَأَثَّرًا بِطَيْبِ قَوْلِهِ ﷺ، كَمَا حَدَّثَ مَعَ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «وَكَانَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَا، فَمَشَى إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ فُرَيْشٍ، وَكَانَ الطُّفَيْلُ رَجُلًا شَرِيفًا شَاعِرًا لَبِيبًا، فَقَالُوا لَهُ: يَا طُّفَيْلُ إِنَّكَ قَدِمْتَ بِلَادَنَا، وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَدْ أَعْضَلَ بِنَا (أَيُّ: غَلَبَنَا وَأَعْجَزَنَا أَمْرُهُ). وَقَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا، وَإِنَّمَا قَوْلُهُ كَالسِّحْرِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَبِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ، وَبَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ زَوْجَتِهِ، وَإِنَّا نَخْشَى عَلَيْكَ وَعَلَى

قَوْمِكَ مَا قَدْ دَخَلَ عَلَيْنَا، فَلَا نُكَلِّمُهُ، وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ إِلَّا أَسْمَعَ مِنْهُ شَيْئًا، وَلَا أَكَلِمَهُ حَتَّى حَسَوْتُ فِي أُذُنِي جِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا (أَيُّ: فُطْنًا)؛ فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ. قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَقُمْتُ مِنْهُ قَرِيبًا فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ. فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاتَّكَلِ أُمِّي! وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَبِيبٌ شَاعِرٌ، مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ. فَمَكَنْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا يُخَوِّفُونَنِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذُنِي بِكُرْسُفٍ؛ لِنَلَّا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُهُ قَوْلًا حَسَنًا، فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ. فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعَدَلَ مِنْهُ. فَأَسْلَمْتُ، وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ».

أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيَرَةِ.

وَفِي الْقِصَّةِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ، وَهِيَ: غَلَبَةُ الْقَدَرِ الْإِلَهِيِّ؛ فَقَدْ جَهَدَ الْمُشْرِكُونَ جَهْدَهُمْ، وَصَدَّقَهُمُ الطِّفْلُ، وَحَسَا أَدْنَاهُ فُطْنًا، وَمَعَ كُلِّ هَذَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ الطِّفْلُ وَيُسْلِمَ، فَوَقَعَ الَّذِي خَافَ مِنْهُ الْمُشْرِكُونَ!

وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ يَقُولُ: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (آل عمران: 54).

تَمَهُّلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَلَامِ
كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَرَسَّلُ وَيَتَمَهَّلُ فِي كَلَامِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَاصِلُ الْكَلَامَ اعْتِبَاطًا حَتَّى انْقِطَاعِ النَّفْسِ؛ بَلْ يَتَخَيَّرُ السَّكَّاتِ الْمُنَاسِبَةَ.

كَمَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لِأَحْصَاءِهِ، وَلَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرِدِكُمْ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَلِلَّتِمْ مَذْيٍ وَحَسَنُهُ: «كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ».

فَلَمْ يَكُنْ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَتَابِعًا بِحَيْثُ يَأْتِي بَعْضُهُ إِثْرَ بَعْضٍ فَيَلْتَبِسُ عَلَى الْمُسْتَمِعِ؛ بَلْ كَانَ يُفْصِلُ كَلَامَهُ فَلَوْ أَرَادَ الْمُسْتَمِعُ عَدَّهُ أَمَكْنَهُ، فَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ وَاضِحٍ مَفْهُومٍ، فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ.

بَلَاغَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِيجَازُهُ فِي الْكَلَامِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بُعِنْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «وَبَلَّغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ، وَالْأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ».

اِخْتِيَارُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدْخَلَ الْمُنَاسِبَ لِلْمَوْضُوعِ
كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَارُ مَدْخَلًا مُنَاسِبًا يَخْدُمُ
الْمَوْضُوعَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ، فَيَقْدِمُ بِهِ الْحَدِيثَ، وَيُوطِئُ بِهِ الْكَلَامَ،
كَمَا فِي حَدِيثِ بَدْءِ الدَّعْوَةِ فِي الصَّحِيحَيْنِ، لَمَّا جَمَعَ قَوْمُهُ عَلَى
الصَّفَا، وَهَتَفَ بِهِمْ:

يَا صَبَاحَاهُ! فَاجْتَمِعُوا إِلَيَّ. فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا
تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟
قَالُوا: نَعَمْ. مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ
عَذَابٍ شَدِيدٍ.

اِخْتِيَارُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُلْفَتْ الْإِنْتِبَاهَ
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ
ﷺ: «مَا تَعْدُونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟» قُلْنَا: الَّذِي لَا يُؤَدُّ لَهُ. قَالَ: «لَيْسَ
ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْدَمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا». قَالَ:
«فَمَا تَعْدُونَ الصَّرْعَةَ فِيكُمْ؟» قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرَّجَالُ.
قَالَ: «لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».
رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَقَدْ جَذَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْأُسْلُوبِ انْتِبَاهَ
السَّامِعِينَ إِلَيْهِ، لِيُوصَلَ لَهُمُ الْمَعْلُومَةُ الْمُرَادُ تَنْلِيغُهَا بِبُيُورٍ
وَسُهُولَةٍ، وَهُوَ أَقْوَى فِي جَذَبِ الْإِنْتِبَاهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي الْمَوْضُوعِ
مُبَاشَرَةً.

اعَادَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَلَامَ ثَلَاثًا
رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ».

وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا».

قال الملا علي القاري: «والمراد أنه كان يكرر الكلام ثلاثًا إذا اقتضى المقام ذلك، لصعوبة المعنى، أو غرابته، أو كثرة السامعين، لا دائمًا».

فإن تكرير الكلام من غير حاجة لتكريره ليس من البلاغة، فيحمل الحديث على المواضع المحتاجة إلى الإعادة، لا على أنه عادة النبي ﷺ، وإلا لما كان لذكر عدد الثلاث في بعض المواضع كثير فائدة».

التَّكْنِيَةُ عَمَّا يُسْتَفْبَحُ ذِكْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ

مُقْتَضَى الضَّرُورَةِ قَدْ تَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى الْكَلَامِ عَنْ بَعْضِ الْأُمُورِ الْحَرَجَةِ، وَحِينَئِذٍ تَبْرُزُ أَخْلَاقِيَّاتُ النَّاسِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ إِذِ التَّعْبِيرُ عَنْهَا يَعْكُسُ أَخْلَاقِيَّاتِ الْمَرْءِ، وَمَا تَرَبَّى عَلَيْهِ مِنْ فَضَائِلَ.

وَلِلنَّبِيِّ ﷺ النَّصِيبُ الْأَعْظَمُ مِنَ التَّعْبِيرِ الرَّاقِي عَنْ مِثْلِ تِلْكَ الْأُمُورِ، إِذْ يُعَبِّرُ عَنْهَا بِغَيْرِ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِمَا يُحَرِّكُ السَّاكِنَ، أَوْ يُخْرِجُ الْكَامِنَ.

مَنْ ذَلِكَ كِنَايَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَمَاعِ بِالْفَافِظِ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:

الْعُسَيْلَةُ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ امْرَأَةً رِفَاعَةَ الْفُرْطِيَّ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ رِفَاعَةَ طَلَّقَنِي فَبِتَّ طَلَاقِي، وَإِنِّي نَكَحْتُ بَعْدَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ الْفُرْطِيَّ، وَإِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ الْهُدْبَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«أَلَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا، حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَاكَ وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَاسْتَحْذَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْبِيرَ الْعُسَيْلَةِ لِيشِيرَ بِهِ إِلَى مُعَاشَرَةِ الرَّجُلِ لِأَهْلِهِ.

المُقَارَفَةُ: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ، فَقَالَ: «هَلْ فِيكُمْ مَنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا، قَالَ: «فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا»، فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَّرَهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

الإِفْضَاءُ: قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُقْضَى إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَعَبَّرَ عَنِ الْجِمَاعِ بِالْإِفْضَاءِ. الْفِرَاشُ: قَالَ ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ قَابَتُ، قَبَاتٌ غَضْبَانٌ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَالْفِرَاشُ كِنَايَةٌ عَنِ الْجِمَاعِ. الْإِعْرَاسُ: كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَعَزَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ؟». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عَفَّهُ ﷺ فِي الْكَلَامِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عَفِيفًا فِي كَلَامِهِ، يَبْتَغِدُ عَنِ الْكَلَامِ الْفَاحِشِ، وَهُوَ الْقَائِلُ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُ الْفُحْشَ وَالنَّفَحْشَ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ. وَالْفُحْشُ: هُوَ الْقَبِيحُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. فَالْمُؤْمِنُ يَسْتَعْمِلُ الْأَلْفَافَ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ إِلَّا الْحُسْنَ، وَيَتْرَكُ الْأَلْفَافَ الْقَبِيحَةَ، أَوِ الَّتِي فِيهَا نَوْغٌ تَشْوِيشٌ أَوْ احْتِمَالٌ لِأَمْرٍ غَيْرٍ لَائِقٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَنْقِطَ أَحَدُكُمْ مِنْ تَوَمِّهِ، فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ: «فِيهِ اسْتِحْبَابُ الْكِنَايَةِ عَمَّا يُسَنَحِيَا مِنْهُ إِذَا حَصَلَ الْإِفْهَامُ بِالْكِنَايَةِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ: فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ يَدَهُ تَمَرُّ عَلَى فَرْجِهِ أَوْ دُبُرِهِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، بَلْ كَنَى عَنْ ذَلِكَ بِمَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِفْهَامُ».

اسْتَعْمَالُهُ ﷺ الْقَسَمَ أَخْيَانًا

كَانَ ﷺ رُبَّمَا يَسْتَخْدِمُ الْقَسَمَ فِي كَلَامِهِ لِلتَّوَكِيدِ وَالنَّعْظِيمِ: وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَخْلِفُ بِهِ قَوْلَهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»، وَهُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، فَالْأَنفُسُ كُلُّهَا بِيَدِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا. قَالَ الْحَافِظُ: «هُوَ قَسَمٌ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَثِيرًا مَا يُقْسِمُ بِهِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ أَمْرَ أَنْفُسِ الْعِبَادِ بِيَدِ اللَّهِ، أَيُّ: بِتَقْدِيرِهِ وَتَنْدَبِيرِهِ». وَمِنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَنِّي يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَخْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلُهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمِنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُكَلِّمُ (أَيُّ: يُجَرِّحُ) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِهِ- إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِّ، وَالرَّيْحُ رِيحُ الْمِسْكِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمِنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمِنْهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَرُبَّمَا خَلَفَ بِقَوْلِهِ «وَأَيْنُمُ اللَّهُ»، كَقَوْلِهِ: «وَأَيْنُمُ اللَّهُ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

اسْتَعْمَالُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَمِيرَ الْغَائِبِ فِيمَا يَقْبُحُ نِسْبَتَهُ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ

كَمَا جَاءَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِي، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ: يَا وَيْلَهَا! أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا؟». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ ابْنُ عُلَّانَ: «وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا حَكَى مَا نُسْتَفْبَحُ إِضَافَتُهُ لِلنَّفْسِ، يَنْبَغِي أَنْ يُسَنَدَهُ لِضَمِيرِ الْغَيْبَةِ».

وَمِثْلُهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ، أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأَمَرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ فِي حَدِيثِ عَرْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْلَامَ عَلَى أَبِي طَالِبٍ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا قَالَ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

خَفَضُ صَوْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ مَتَى افْتَضَى الْحَالُ ذَلِكَ، وَكَانَ كَذَلِكَ يَخْفِضُ صَوْتَهُ عِنْدَمَا يَفْتَضِي الْحَالُ خَفَضُ الصَّوْتِ.

فَفِي حَدِيثِ الْمِقْدَادِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَزَلَ ضَيْفًا هُوَ وَصَاحِبُهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ نِيَامٌ، قَالَ الْمِقْدَادُ: «فَسَلِّمْ تَسْلِيمَةً يُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، وَلَا يُوقِظُ النَّائِمَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: «هَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْأَدَبِ؛ لِأَنَّهُ يُسْمِعُ الْمُتَنَبِّهَ، وَلَا يُزِجُ النَّائِمَ».

وَخِتَامًا، فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أْبْلَغَ النَّاطِقِينَ، وَكَانَ فِي كَلَامِهِ أَفْصَحَ خَلْقِ اللَّهِ، وَأَعْدَبَهُمْ كَلَامًا، وَأَسْرَعَهم أَدَاءً، وَأَحْلَاهُمْ مَنَاطِقًا، حَتَّى إِنَّ كَلَامَهُ لَيَأْخُذُ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ، وَيَسْبِي الْأَرْوَاحَ، وَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ مُفْصَّلٍ، مُبَيِّنٍ، يَعِدُّهُ الْعَادُّ، لَيْسَ بِهِ مُسْرِعٌ لَا يُحْفَظُ، وَلَا بِمُتَقَطِّعٍ تَتَخَلَّلُهُ السَّكَنَاتُ بَيْنَ أَفْرَادِ الْكَلَامِ، بَلْ هَدْيُهُ فِيهِ أَكْمَلُ الْهَدْيِ، وَكَأَنَّ لَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَرْجُو ثَوَابَهُ.

فَهُوَ كَمَا قَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إِنْ صَمَتَ فَعَلَيْهِ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا وَعَلَاهُ الْبَهَاءُ، أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَحْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ، خُلُو الْمَنْطِقِ، فَصْلٌ، لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتٌ نَظْمٌ يَنْحَدِرُنَ». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

نشاط

1- اذْكُرْ فِي خَمْسَةِ أُسْطُرٍ جُمْلَةً مِنَ الْأَدَابِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَلَّى بِهَا فِي كَلَامِهِ.

2- اكْتُبْ ثَلَاثَةَ أُمْتَلَةٍ عَبَّرَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْجَمَاعِ بِغَيْرِ اسْمِهِ.

3- هَلْ يَجُوزُ الْقَسَمُ؟ وَمَا أَكْثَرُ صِیْغَةِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَعْمِلُهَا فِي أَيْمَانِهِ؟

4- مَا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «فَاتَّه لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»؟

مَا يُحِبُّهُ ﷺ

مَنْ النَّاسِ

أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كَانَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ﷺ رَفِيقُهُ فِي الْهَجْرَةِ، وَأَنْبِئُهُ فِي الْغَارِ، وَأَفْضَلَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْهِ ﷺ.

فَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ عَلَى

جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ:

عَائِشَةُ فَقُلْتُ: مَنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُو هَاشِمٍ فَقُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ

بْنُ الْخَطَّابِ، فَعَدَّ رَجَالًا.

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَأَمَّا بَدَأَ بِذِكْرِ مَحَبَّتِهِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لِأَنَّهَا مَحَبَّةٌ جَبَلِيَّةٌ وَدِينِيَّةٌ، وَغَيْرُهَا دِينِيَّةٌ لَا جَبَلِيَّةٌ.

ثُمَّ مِنَ الرِّجَالِ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِسَابِقَتِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَنُصْحِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ وَلِلْإِسْلَامِ، وَبَذْلِ مَالِهِ وَنَفْسِهِ فِي رِضَاهُمَا.

وَفِي هَذَا تَصْرِيحٌ بِعَظِيمِ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ
ثُمَّ عُمَرَ عَلَى جَمِيعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَمَنْ شَواهِدَ مَحَبَّتِهِ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ زَهْرَةُ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا
عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
فَقَالَ: قَدْ يَنَالُكَ بِأَبَانِنَا وَأُمَهَاتِنَا فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ،
إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيْرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ
اللَّهِ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْعَبْدُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمْنَا قَالَ: يَا
أَبَا بَكْرٍ لَا تَبْكُ، إِنْ أَمَنَّ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ،
وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ
أَخُوهُ الْإِسْلَامَ وَمَوَدَّتُهُ، لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ
أَبِي بَكْرٍ.

وَالْخَلَّةُ: نَهَايَةُ الْمَحَبَّةِ وَكَمَالُهَا وَخَالِصُهَا، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ
مُجَرَّدِ الْمَحَبَّةِ.

وَيَتَلَوُّ أَبَا بَكْرٍ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ:
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
رَأَى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ فَقَالَ: «هَذَانِ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ». رَوَاهُ
الْزُرْمَذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ
أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟

قَالَتْ: ثُمَّ عُمَرُ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ.
قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَسَكَتَتْ. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ
الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَضَعَ عُمَرُ عَلَى
سَرِيرِهِ، فَتَكَفَّفَهُ النَّاسُ يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ، وَأَنَا فِيهِمْ،
فَقَالَ رَجُلٌ: «وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ
صَاحِبَيْكَ؛ لِأَنِّي كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ: كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَفَعَلْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ،
وَانْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَإِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ
مَعَهُمَا، فَالْتَقْتُ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَبَا بَكْرٍ
وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». **وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ،
وَمَنْ لَا يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهُوَ لَا يُحِبُّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.**

ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَدْ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ: «إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا
أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ
عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ، فَاسْمَعُوا لَهُ
وَاطِيعُوا، فَسَمِيَ عُثْمَانُ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.
وَقَدْ زَوَّجَهُ النَّبِيُّ ﷺ ابْنَتَيْهِ: رُقَيَّةَ وَأُمَّ كُلثُومَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وَفِي الْأَثَرِ عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبَّادٍ قَالَ: «أَتَيْتُ يُونُسَ بْنَ حَبَّابٍ - وَكَانَ رَافِضِيًّا- بِمَنْى وَهُوَ يَقُصُّ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثِ الْقَبْرِ؟ فَحَدَّثَنِي بِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِيهِ شَيْئًا قَدْ كَتَمْتُهُ الْمُرْجِيَّةُ الْفَسَقَةُ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: يُسْأَلُ مَنْ وَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: وَلِيِّي عَلِيٌّ!! فَقُلْتُ: مَا سَمِعْتُ بِهَذَا قَطُّ، قَالَ: أَنْتُمْ تُحِبُّونَ عُثْمَانَ الَّذِي قَتَلَ بِنْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! قُلْتُ: قَتَلَ وَاحِدَةً، فَلِمَ زَوَّجَهُ الْأُخْرَى؟ فَبُهِتَ الرَّافِضِيُّ وَلَمْ يَجِدْ جَوَابًا، وَقَالَ: أَنْتَ عُثْمَانِي خَبِثُ».

وَمَنْ أَحْبَابِهِ ﷺ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي فَتْحِ خَبِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا أُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (أَي: يَخُوضُونَ) لِيَلْتَهُمْ، أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَأَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، فَأَتَيْتُ عَلِيًّا، فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ وَهُوَ أَرْمَدُ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ قَبْرًا، وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. وَالْقِصَّةُ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ.

نشاط

- 1- مَنْ وَاقِعَ مَا دَرَسْتَ رَتَّبِ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ، مُبَيِّنًا مَرْتَبَةً كُلِّ مِنْهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- 2- مَاذَا تَسْتَفِيدُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هَذَانِ: السَّمْعُ وَالْبَصَرُ»؟

3- رَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَتَيْهِ، كَيْفَ تَرُدُّ عَلَى الطَّاعِنِينَ فِيهِ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْأَمْرِ؟

4- مَنْ خِلَالِ مَا دَرَسْتَ. بَيِّنْ مَنْزِلَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

الحسن والحسين رضي الله عنهما

حُبُّهُ ﷺ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ

عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: طَرَفْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُسْتَمِلٌ عَلَى شَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ؟ فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْ حَاجَتِي، قُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ مُسْتَمِلٌ عَلَيْهِ؟ فَكَشَفَهُ فَإِذَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ عَلَى وَرَكَيْهِ. فَقَالَ: «هَذَانِ ابْنَايَ وَابْنَا ابْنَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأُحِبُّهُمَا، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمَا». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يَكَلِّمُنِي وَلَا أَكَلِمُهُ، حَتَّى جَاءَ سَوْقَ بَنِي قَيْنِقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ حَتَّى أَتَى خِباءَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ لَكُمْ؟ أَنْتُمْ لَكُمْ؟ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْحَسَنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأُحِبُّهُ، وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَعْدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ».

رواه البخاري ومسلم.

الْكُفَّ: يُطْلَقُ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا الصَّغِيرُ، وَالْآخَرُ اللَّيِّمُ. وَالْمُرَادُ هُنَا الْأَوَّلُ.

وَمَنْ مَحْبُوبَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ رُجَايَاتِهِ:
خَدِيجَةُ وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا غَرَّتْ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ، وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ يَقُولُ: أَرْسَلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ
خَدِيجَةَ. فَأَغْضَبَتْهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةُ! وَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وسلم: «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَمَا هَذَا الْحُبُّ إِلَّا لِسَبْقِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِلإِسْلَامِ،
وَلِئَصْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَدَايَةِ دَعْوَتِهِ لِإِذْنِ اللَّهِ.

عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

مَنْزِلَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وَكَانَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ فِي قَلْبِ رَسُولِ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُظْهِرُ ذَلِكَ الْحُبَّ، وَلَا يُخْفِيهِ.
حَتَّى إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «مِنْ خَصَائِصِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا
كَانَتْ أَحَبَّ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ».

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: «أَوَّلُ حُبِّ كَانَ فِي الإِسْلَامِ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَكَانَ مَسْرُوقٌ يُسَمِّيَهَا
حَبِيبَةَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

وَمَنْ حُبِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهَا أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُمَرِّضَ
فِي بَيْتِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

فَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ: أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ. (أَي: سَكَتَ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ).

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَحْرِهَا، وَآخِرُ مَا ذَاقَ مِنَ الدُّنْيَا رِيقُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «تُوفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي. (وَالْمُرَادُ: أَنَّهُ مَاتَ وَرَأْسُهُ بَيْنَ حَنْكِهَا وَصَدْرِهَا).

وَمَرَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَفِي يَدِهِ جَرِيدَةٌ رَطْبَةٌ، فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ بِهَا حَاجَةً، فَأَخَذْتُهَا، فَمَضَعْتُ رَأْسَهَا، وَتَفَضَّضْتُهَا، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ، فَاسْتَنَّ بِهَا كَأَحْسَنِ مَا كَانَ مُسْتَنًّا، ثُمَّ نَاولَنيهَا، فَسَقَطَتْ يَدُهُ، أَوْ: سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ، فَجَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

نشاط

1- أساءت بعض الطوائف المنحرفة كثيرًا لِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، رَدَّ عَلَيْهِمْ، مُدَعِّمًا رَدَّكَ بِالنُّصُوصِ.

2- كَيْفَ تَسْتَدِلُّ عَلَى شِدَّةِ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؟

3- مِنْ جَلَالِ مَا مَرَّ عَلَيْكَ ضَعُ قَاعِدَةٍ تَحْمِي بِهَا الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَلْسِنَةِ الْمُنْتَظِّصِينَ لَهُمُ وَالطَّاعِنِينَ فِيهِمْ.

4- كَيْفَ تَعَامَلُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ
لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟

حُبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ

وَمِمَّنْ أَحَبَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبًّا كَثِيرًا: الْأَنْصَارُ،
لِمَا لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ فِي نُصْرَةِ هَذَا الدِّينِ، وَالذُّودِ عَنْهُ.
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ مِنْ عُرْسٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُمْتِلًا (أَي: انْتَصَبَ قَائِمًا) فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ
النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ
النَّاسِ إِلَيَّ، يَغْنِي الْأَنْصَارَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ الْأَنْصَارِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَحُبِّهِ لَهُمْ.
وَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُبَّ الْأَنْصَارِ عِلَامَةً عَلَى
الْإِيمَانِ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ الْفِقَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

حُبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَسَاكِينِ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَسْأَلُ اللَّهُ
ذَلِكَ، فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ
الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ.

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: «وَهَذَا دُعَاءٌ عَظِيمٌ مِنْ أَجْمَعِ الْأَدْعِيَةِ
وَأَكْمَلِهَا، فَقَوْلُهُ: «أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ»
يَتَضَمَّنُ طَلَبَ كُلِّ خَيْرٍ وَتَرْكَ كُلِّ شَرٍّ، فَإِنَّ الْخَيْرَاتِ تَجْمَعُ كُلَّ

ما يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُقَرِّبُ مِنْهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَالْمُنْكَرَاتِ تَشْمَلُ كُلَّ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ تَعَالَى وَيُبَاعِدُ مِنْهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، فَمَنْ حَصَلَ لَهُ هَذَا الْمَطْلُوبُ حَصَلَ لَهُ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

وَلَمْ يَزَلِ السَّلَفُ الصَّالِحُ يُوصُونَ بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، فَكَتَبَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى بَعْضِ إِخْوَانِهِ: «عَلَيْكَ بِالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالدُّنُو مِنْهُمْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْأَلُ رَبَّهُ حُبَّ الْمَسَاكِينِ».

الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَالْمَسَاكِينِ

كَانَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ وَيَجْلِسُ إِلَيْهِمْ، وَيَحْدِثُهُمْ وَيَحْدِثُونَهُ، وَكَانَ يُكْنَى: أَبَا الْمَسَاكِينِ. وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ حُزَيْمَةَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُسَمَّى: أُمَّ الْمَسَاكِينِ؛ لِكثْرَةِ إِحْسَانِهَا إِلَيْهِمْ.

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا يَأْكُلُ غَالِبًا إِلَّا مَعَ الْمَسَاكِينِ، وَيَقُولُ: لَعَلَّ بَعْضَ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونَ مَلَكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. حُبُّ صَاحِبِ الْخُلُقِ الْحَسَنِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا، وَقَالَ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

نشاط

1- مَنْ وَاقِعَ فَهْمَكَ لِلنُّصُوصِ، لِمَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْمَسَاكِينَ؟ وَكَيْفَ كَانَ سُلُوكُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَعَ الْمَسَاكِينِ؟

2- أَعَدَّ بَحْثًا فِي أَدْعِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَوَامِعِ.

3- كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ صَاحِبَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ، فَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ؟

مَا يُحِبُّهُ ﷺ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ

كَانَ ﷺ يُحِبُّ بَعْضَ الْمَأْكُولَاتِ، وَأَنْوَاعًا مِنَ الْمَشْرُوبَاتِ،
الَّتِي تَرْتَاحُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا، وَيَطْمَئِنُّ إِلَى تَنَاوُلِهَا، عَلَى وَفْقِ هَذِهِ
الطَّبِيعَةِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا الْخَلْقُ وَالْفُؤُهَا وَاعْتَادُوهَا.
وَقَدْ كَانَ هَدْيُهُ ﷺ فِيمَا تَأَبَاهُ نَفْسُهُ مِنَ الطَّعَامِ، أَكْمَلَ هَدْيٍ،
وَأَجْمَلَ أَدَبٍ، وَأَرْقَى سُلُوكٍ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ
طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.
قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: «هَذَا مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ لَا
يَشْتَهِي الشَّيْءَ وَيَشْتَهِيهِ غَيْرُهُ».

وَمِنَ الْأَطْعِمَةِ الَّتِي كَانَ يُحِبُّهَا ﷺ
ذِرَاعُ الشَّاةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ، وَكَانَتْ
أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ وَضَعَتِ الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي دَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
السُّمَّ فِي ذِرَاعِ الشَّاةِ؛ وَالسَّبَبُ فِي وَضْعِ السُّمِّ فِي الذِّرَاعِ دُونَ
بَقِيَّةِ الْأَعْضَاءِ؛ هُوَ أَنَّ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةَ سَأَلَتْ: أَيُّ أَعْضَاءِ الشَّاةِ
أَحَبُّ إِلَيْهِ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذِّرَاعُ.

قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ: «مَحَبَّتُهُ ﷺ لِلذِّرَاعِ لِنُضْجِهَا وَسُرْعَةِ اسْتِمْرَائِهَا،
مَعَ زِيَادَةِ لَذَّتِهَا وَحَلَاوَةِ مَذَاقِهَا، وَبُعْدِهَا عَنْ مَوَاضِعِ الْأَذَى».

ما يحبه ﷺ

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَحَفَّ لَحْمِ السَّاءِ لَحْمُ الرَّقَبَةِ، وَلَحْمِ الذِّرَاعِ وَالْعَضِدِ، وَهُوَ أَحَفُّ عَلَى الْمَعِدَةِ، وَأَسْرَعُ أَنْهَضَامًا، وَفِي هَذَا مُرَاعَاةُ الْأَغْذِيَةِ الَّتِي تَجْمَعُ ثَلَاثَةً أَوْصَافٍ:

أَحَدُهَا: كَثَرَةُ نَفْعِهَا، وَتَأْثِيرُهَا فِي الْقُوَى.

الثَّانِي: خَفَّتْهَا عَلَى الْمَعِدَةِ، وَعَدَمُ ثِقَلِهَا عَلَيْهَا.

الثَّالِثُ: سُرْعَةُ هَضْمِهَا.

وَهَذَا أَفْضَلُ مَا يَكُونُ مِنَ الْغِذَاءِ، وَالتَّغْذِي بِالْيَسِيرِ مِنْ هَذَا أَنْفَعُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ غَيْرِهِ».

الدُّبَاءُ: وَهُوَ الْيَقْطِينُ وَالْقَرْعُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ خِيَاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَطَعَامِ صَنْعَةٍ، فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ قَصْعَةٌ فِيهَا ثَرِيدٌ وَعَلَيْهِ دُبَاءٌ، وَأَقْبَلَ عَلَى عَمَلِهِ. فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقَصْعَةِ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ جَعَلْتُ أَتَّبَعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. قَالَ: فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ. قَالَ ثَابِتٌ: فَسَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ بَعْدُ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَاءٌ إِلَّا صُنِعَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: فَضِيلَةُ ظَاهِرَةٌ لِأَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَقْتِفَائِهِ أَثَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى فِي الْأَشْيَاءِ الْجَبِلِيَّةِ.

الزُّبْدُ وَالتَّمْرُ

عَنْ ابْنَيْ بُسْرِ السُّلَمِيِّينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الزُّبْدَ وَالتَّمْرَ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

أَيُّ: يُحِبُّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا فِي الْأَكْلِ؛ لِأَنَّ الزُّبْدَ حَارٌّ رَطْبٌ، وَالتَّمْرَ بَارِدٌ يَابِسٌ، فَفِي الْجَمْعِ إِصْلَاحٌ كُلٌّ بِالْآخَرِ. وَالتَّمْرُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْمُفِيدَةِ الَّتِي كَانَ يَحْرُسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، بَيِّتْ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ، يَا عَائِشَةُ بَيِّتْ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ» قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي التَّمْرِ: «هُوَ مِنْ أَكْثَرِ الثِّمَارِ تَغْذِيَةً لِلْبَدَنِ ... وَهُوَ فَائِضٌ، وَغِذَاءٌ، وَدَوَاءٌ، وَشَرَابٌ، وَحَلْوَى».

الْحُلُوُّ الْبَارِدُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ أَحَبُّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُلُوُّ الْبَارِدُ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي الْمُرَادِ بِالشَّرَابِ الْحُلُوِّ الْبَارِدِ اِحْتِمَالَاتٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ: الْمَاءُ الْعَذْبُ، كَمِيَاهِ الْغُيُونِ وَالْأَبَارِ الْحُلُوءِ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسْتَعَذَّبُ لَهُ الْمَاءُ.

الثَّانِي: الْمَاءُ الْمَمْزُوجُ بِالْعَسَلِ.

مَا يَحِبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «فَإِنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ الْعَسَلَ الْمَمْزُوجَ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ، وَفِي هَذَا مِنْ حِفْظِ الصِّحَّةِ مَا لَا يَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا أَفَاضِلُ الْأَطِبَّاءِ، فَإِنَّ شَرْبَهُ وَلَعَقَهُ عَلَى الرِّيقِ

يُذِيبُ الْبَلْعَمَ، وَيَغْسِلُ حَمَلَ الْمَعِدَةِ، وَيَجْلُو لُرُوجَتَهَا، وَيَنْفَعُ عَنْهَا الْفَضَلَاتِ، وَشَرْبُهُ أَنْفَعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْرِبَةِ الْمُتَّخَذَةِ مِنَ السُّكَّرِ أَوْ أَكْثَرِهَا، وَلَا سِيَّما لِمَنْ لَمْ يَعْتَدْ هَذِهِ الْأَشْرِبَةَ وَلَا أَلْفَهَا طَبْعُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا شَرِبَهَا لَا ثَلَاثِمُهُ مَلَأَمَةَ الْعَسَلِ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ».

الثَّالِثُ: الْمَاءُ الَّذِي نَفَعَ فِيهِ التَّمْرُ أَوْ الزَّبِيبُ، وَهُوَ النَّبِيدُ، وَهُوَ مَاءٌ يُطْرَحُ فِيهِ تَمْرٌ يُحْلِيهِ، وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ فِي زِيَادَةِ الْقُوَّةِ.

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْتَبِذُ لَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَيَشْرَبُهُ إِذَا أَصْبَحَ يَوْمَهُ ذَلِكَ، وَاللَّيْلَةَ الَّتِي تَجِيءُ، وَالْغَدَ وَاللَّيْلَةَ الْآخَرَى، وَالْغَدَ إِلَى الْعَصْرِ، فَإِنْ بَقِيَ شَيْءٌ سَقَاهُ الْخَادِمَ، أَوْ أَمَرَ بِهِ فَصَبَّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَلَمْ يَكُنْ يَشْرَبُهُ بَعْدَ ثَلَاثِ خَوْفًا مِنْ تَغْيِيرِهِ إِلَى الْإِسْكَارِ. قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «وَأَمَّا الشَّرَابُ إِذَا جَمَعَ وَصَفَى الْحَلَاوَةَ وَالْبُرُودَةَ، فَمِنْ أَنْفَعِ شَيْءٍ لِلْبَدَنِ، وَمِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ حِفْظِ الصَّحَةِ، وَلِلْأَرْوَاحِ وَالْقُوَى وَالْكَيْدِ وَالْقَلْبِ عَشْقٌ شَدِيدٌ لَهُ، وَاسْتِمْدَادٌ مِنْهُ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ الْوَصْفَانِ حَصَلَتْ بِهِ التَّغْذِيَةُ، وَتَنْفِيذُ الطَّعَامِ إِلَى الْأَعْضَاءِ وَإِيصَالُهُ إِلَيْهَا أَتَمُّ تَنْفِيذٍ».

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: «وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اسْتِطَابَةَ الْأَطْعِمَةِ جَائِزَةٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَاتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا إِنْ أَنَّى اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (المائدة: 87) نَزَلَ فِي الَّذِينَ أَرَادُوا الْإِمْتِنَاعَ مِنْ لَذَائِذِ الْمَطَاعِمِ».

نشاط

1- أَعِدَّ بَحْثًا مُخْتَصَرًا فِيمَا يُحِبُّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ.

2- مَنْ وَاقِعِ دِرَاسَتِكَ لِهَذَا الْمَقْطَعِ اسْتَدِلَّ عَلَى بَشَرِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

3- جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ بَيْنَ أَشْيَاءَ، أَذْكَرُ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ، مُبَيِّنًا وَجْهَ هَذَا الْجَمْعِ.

حُبُّهُ ﷺ لِلْأَمْنَةِ

مَكَّةُ

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكَ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَمْرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخْرَجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

تَنْبِيْهُ: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي حِينَ خُرُوجِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُونِي مِنْ أَحَبِّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، فَأَسْكِنِي أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيْكَ». فَهَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ مُنْكَرٌ مَكْذُوبٌ، لَا يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي نَكَارَتِهِ وَضَعْفِهِ وَأَنَّهُ مَوْضُوعٌ.

وَفِي هَذَا بَيَانٌ عَظِيمٌ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَكَّةَ، الَّتِي هِيَ: أُمُّ الْقُرَى، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَالْبَلَدُ الْأَمِينُ، وَبَكَّةُ.

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَأَحَبُّهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبِذَلِكَ اسْتَدَلَّ الْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا أَفْضَلُ مِنَ الْمَدِينَةِ، خِلَافًا لِلْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْمَدِينَةُ «طَيِّبَةُ»

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ وَبِيئَةٌ (تَعْنِي: ذَاتَ وَبَاءٍ)، فَاسْتَكَى أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَكْوَى أَصْحَابِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَبْتَ مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَحَوِّلْ حُمَاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. فَقَدْ دَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُحَبِّبَ إِلَيْهِمُ الْمَدِينَةَ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ.

وَمَنْ حُبَّ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ أَنَّهُ كَانَ يُحَرِّكُ دَابَّتَهُ عِنْدَ رُؤُوسِهَا فَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدْرَاتِ (أَي: جُدْرَانِ) الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ (أَي: أَسْرَعَ السَّيْرَ)، وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا».

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ، وَعَلَى مَشْرُوعِيَّةِ حُبِّ الْوَطَنِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ».

جَبَلُ أُحُدٍ

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: فَخَرَجْنَا

حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «هَذِهِ طَابَةٌ»، فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ: «هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ أَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ أَحَدًا يُحِبُّنَا حَقِيقَةً، جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ تَمَيزًا يُجِبُّ بِهِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 74)، وَكَمَا حَنَّ الْجِدْعُ الْيَابِسُ، وَكَمَا سَبَّحَ الْحَصَى، وَكَمَا فَرَّ الْحَجَرُ بِثُوبِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ» ... وَكَمَا كَلَّمَهُ ذِرَاعُ الشَّاةِ، وَكَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء: 44)، وَالصَّحِيحُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُسَبِّحُ حَقِيقَةً بِحَسَبِ حَالِهِ، وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُهُ، وَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ شَوَاهِدٌ لِمَا اخْتَرْنَاهُ، وَاخْتَارَهُ الْمُحَقِّقُونَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ، وَأَنَّ أَحَدًا يُحِبُّنَا حَقِيقَةً».

حُبُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَعْضِ الْأَزْمَانِ

الخُرُوجُ لِلْغَزْوِ يَوْمَ الْخَمِيسِ

فَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَكَانَ يُجِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَاخْتِيَارُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلْخُرُوجِ يَحْتَمِلُ أُمُورًا:
الْأَوَّلُ: أَنَّهُ يَوْمٌ مُبَارَكٌ تُرْفَعُ فِيهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ كَانَتْ سَفَرَاتُهُ اللَّهُ، وَفِي اللَّهِ، وَإِلَى اللَّهِ، فَأَحَبُّ أَنْ يُرْفَعَ لَهُ فِيهِ عَمَلٌ صَالِحٌ.

الثَّانِي: أَنَّهُ أَتَمُّ أَيَّامِ الْأُسْبُوعِ عَدَدًا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ كَانَ يَتَفَاعَلُ بِالْحَمِيسِ فِي خُرُوجِهِ، وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِ أَنْ يَتَفَاعَلَ بِالِاسْمِ الْحَسَنِ، وَالْحَمِيسُ الْجَيْشُ؛ لِأَنَّهُ حَمَسَ فِرْقٍ، فَيَرَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَالِ الْحَسَنِ حِفْظَ اللَّهِ لَهُ وَإِحَاطَةَ جُنُودِهِ بِهِ حِفْظًا وَحِمَايَةً.

وكان يُحِبُّ مِنَ الشُّهُورِ: شَعْبَانَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، بَلْ كَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ». رَوَاهُ النَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

نشاط

1- هَلْ كَانَ حُبُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَكَّةَ حُبًّا فِطْرِيًّا أَمْ شَرْعِيًّا؟

2- هَلْ يُمَكِّنُ أَنْ يَقَعَ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ مِنَ الْجَمَادَاتِ؟ اسْتَدِلَّ لِمَا تَقُولُ.

3- بَيِّنْ شَوَاهِدَ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمَدِينَةِ.

4- وَرَدَ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ مَوْضُوعٌ، فَمَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ، وَمَا مَدَى قَبُولِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ فِي الشَّرْعِ؟

وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ: الْقَمِيصُ

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقَمِيصُ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: وَالْقَمِيصُ اسْمٌ لِمَا يُلبَسُ مِنَ الْمَخِيطِ الَّذِي لَهُ كُمَانٌ وَجَيْبٌ، وَيُعْرَفُ الْيَوْمَ بِأَسْمَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ بِاخْتِلَافِ الْبُلْدَانِ.

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمِيلُ نَفْسُهُ إِلَى لُبْسِهِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ
مَنْ نَحْوِ الرِّدَاءِ، أَوْ الْإِزَارِ؛ لِأَنَّهُ أَسْتَرُ مِنْهُمَا، وَأَيْسَرُ؛
لِاِحْتِيَاجِهِمَا إِلَى حَلٍّ وَعَقْدٍ بِخِلَافِهِ، فَهُوَ أَحَبُّهَا إِلَيْهِ لِبَسًا.
الْأَبْيَضُ مِنَ النَّيَابِ

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«الْبَسُوا الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَّوْا فِيهَا مَوْتَاكُمْ».
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
وَمَنْ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَ يُحِبُّهَا مِنَ الدُّنْيَا: الطِّيبُ

فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ
مِنَ الدُّنْيَا: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ».
أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالتَّنَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي الْحَدِيثِ بَيَانُ حُبِّ الرَّسُولِ ﷺ لِلْعِطْرِ وَالطِّيبِ، وَقَدْ كَانَ
لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ،
وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَالسُّكَّةُ: وَعَاءٌ فِيهِ طِيبٌ.

وَكَانَتْ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ ﷺ وَإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيبًا، وَمَعَ هَذَا
كَانَ يَسْتَعْمِلُ الطِّيبَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ؛ مُبَالَغَةً فِي طِيبِ رَائِحَتِهِ
لِمُلَاقَاةِ الْمَلَائِكَةِ، وَمُجَالَسَةِ الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ يُعْرِفُ بِطِيبِ رَائِحَتِهِ إِذَا أَقْبَلَ أَوْ أَدْبَرَ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ:
«وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَالْبَرَّازُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا مَرَّ فِي طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ
مِنْهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ، فَيُقَالُ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

الْقَالَ الْحَسَنُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْقَالَ الْحَسَنُ، وَيَكْرَهُهُ الطَّيْرَةَ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَأَصْلُ النَّقَاوِلِ الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ يَسْمَعُهَا الْمَرِيضُ فَيَتَفَاءَلُ بِسَلَامَتِهِ مِنْ مَرَضِهِ، وَيَسْمَعُهَا مَنْ ضَاعَ مِنْهُ شَيْءٌ فَيَتَفَاءَلُ بِوُجُودِهِ، فَلَوْ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: يَا وَاجِدُ. يَتَفَاءَلُ بِذَلِكَ، وَلَوْ سَمِعَ الْمَرِيضُ مَنْ يَقُولُ: يَا سَلِيمَ. يَتَفَاءَلُ بِذَلِكَ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا خَرَجَ لِحَاجَةٍ أَنْ يَسْمَعَ: يَا رَاشِدُ، يَا نَجِيحُ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

«يَا رَاشِدُ» الرَّاشِدُ: وَاجِدُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ «يَا نَجِيحُ» النَّجِيحُ: مَنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «وَأَيْمًا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الْقَالَ؛ لِأَنَّ النَّشَاوَمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ، وَالنَّقَاوِلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ، وَالْمُؤْمَنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

التَّيَامُنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ

فَيَأْكُلُ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا، وَيَأْخُذُ بِهَا وَيُعْطِي بِهَا، وَيَقْدِمُهَا فِي الْأَشْيَاءِ الْفَاضِلَةِ؛ فَيَقْدِمُهَا فِي دُخُولِ الْمَسْجِدِ، وَفِي لُبْسِ النُّعْلِ، وَفِي التَّطَهُّرِ وَفِي التَّرَجُّلِ، وَيَنَامُ عَلَى الشِّقِّ الْأَيْمَنِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
وَعَنْدَ الْبُخَارِيِّ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيْمَنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ».

فَقَوْلُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا اسْتَطَاعَ» دَلِيلٌ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ حَيْثُ لَمْ يَمْنَعْ مِنْهَا مَانِعٌ.

وَقَوْلُهَا: «فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ» فِي كُلِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ الْمُسْتَحْسِنَةِ كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَاللُّبْسِ وَنَحْوِهِ، لَا فِي الْأَعْمَالِ الْخَبِيثَةِ الْمُسْتَفْذَرَةِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَعْمَلُ لَهَا الْيَسَارَ كَالِاسْتِنْجَاءِ، وَدُخُولِ الْخَلَاءِ، وَإِزَالَةِ الْمُخَاطِ وَالْقَادُورَاتِ.

«وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ مُسْتَمَرَّةٌ فِي الشَّرْعِ: أَنَّ مَا كَانَ مِنْ بَابِ التَّكْرِيمِ وَالتَّشْرِيفِ كَدُخُولِ الْمَسْجِدِ وَارْتِدَاءِ الثِّيَابِ، يُسْتَحَبُّ التَّيْمَنُ فِيهِ، وَأَمَّا مَا كَانَ بِضِدِّهِ كَدُخُولِ الْخَلَاءِ، وَالْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَخَلْعِ الثِّيَابِ، فَيُسْتَحَبُّ النَّيَاسُ فِيهِ».

وَكَانَ يُحِبُّ الْمُدَاوَمَةَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ

فَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: «الدَّائِمُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عُلُقَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ هَلْ كَانَ يَخْصُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: «لَا؛ كَانَ كُلُّ عَمَلِهِ دِيمَةً». أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «إِنَّمَا أَحَبَّ الدَّائِمَ لِمَعْنِيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ التَّارِكَ لِلْعَمَلِ بَعْدَ الدُّخُولِ فِيهِ كَالْمُعْرِضِ بَعْدَ الْوَصْلِ، فَهُوَ مُتَعَرِّضٌ لِلدَّمَ. ثَانِيَهُمَا: أَنْ مُدَاوِمَ الْخَيْرِ مُلَازِمٌ لِلخِدْمَةِ، وَلَيْسَ مَنْ لَازَمَ الْبَابَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقَفًا مَا، كَمَنْ لَازَمَ يَوْمًا كَامِلًا ثُمَّ انْقَطَعَ».

وكان صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الصَّلَاةَ
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«إِنَّمَا حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِبِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
«يَا بِلَالُ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، أَرْحُنَا بِهَا». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

«وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَشَأْنُهَا فِي تَفْرِيحِ الْقَلْبِ، وَتَقْوِيَّتِهِ، وَشَرْحِهِ، وَابْتِهَاجِهِ، وَلَذَّتِهِ أَكْبَرُ شَأْنٍ».

نشاط

- 1- ما قَاعِدَةُ الشَّرْعِ فِي النَّيَامِ وَالنِّيَاسِرِ؟
- 2- فِي بَحْثٍ مُخْتَصَرٍ بَيْنَ حُكْمِ النَّشَاوِمِ، وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّفَاوُلِ.
- 3- لِمَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْمُدَاوِمَةَ عَلَى الْعَمَلِ؟
- 4- لِمَ كَانَتْ الصَّلَاةُ أَعْظَمَ الْأَعْمَالِ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ؟

ما يُبْغِضُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْغِضُ وَيَكْرَهُ كَعْبَرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، إِلَّا أَنْ بُغِضَهُ لَا يَكُونُ إِلَّا اللهُ وَفِي اللهِ، وَلَيْسَ كَعَامَّةِ النَّاسِ؛ قَدْ يُبْغِضُ انْتِصَارًا لِنَفْسِهِ، أَوْ تَشَهُّيًّا، أَوْ نَحْوَهُ.

كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْغِضُ الْكَذِبَ
قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «مَا كَانَ خُلُقُ أَبِغَضَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْكَذِبِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْكَذِبَةِ، فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّهُ قَدْ أَحَدَتْ مِنْهَا تَوْبَةً». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي فِعْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا إِظْهَارٌ لِكِرَاهَتِهِ الْكَذِبَ، وَتَأْدِيبٌ لِفَاعِلِهِ، وَزَجْرٌ عَنِ الْعَوْدِ لِمِثْلِهَا.
فَالْكَذِبُ: مَنْ أَبْغَضَ الْأَخْلَاقَ؛ لِكَثْرَةِ ضَرَرِّهِ، وَمَا يَنْتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَفَاسِدِ وَالْفِتَنِ.

بُغْضُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّئِ الْأَخْلَاقِ
عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِئُكُمْ أَخْلَاقًا». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَصَاحِبُ الْخُلُقِ السَّيِّئِ مَبْغُوضٌ مِنَ اللهِ، وَمَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَلْ هُوَ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ فِي الْآخِرَةِ.
كَرَاهَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّرَةِ

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ،

وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مَنَا رَجَالًا يَتَطَيَّرُونَ؟ قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّتْهُمْ».

وَفِي رَوَايَةٍ: «فَلَا يَصُدَّتْكُمْ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ أَخْبَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ الطَّيْرَةَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالنَّطِيرُ: هُوَ النَّشَاؤُمُ بِمَرِّيٍّ أَوْ بِمَسْمُوعٍ أَوْ بِزَمَنْ أَوْ بِعَدَدٍ وَنَحْوِهِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُهُ؛ لِأَنَّ النَّشَاؤُمَ سُوءٌ ظَنٌّ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ صُورِ النَّطِيرِ: النَّشَاؤُمُ بِفُلَانٍ مِنَ النَّاسِ، أَوْ بِلَيْسٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ بِشَارِعٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ بِيَوْمٍ مُعَيَّنٍ.

كَرَاهَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الثُّومَ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ، وَكَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا بَعَثَ إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَوْمًا بِطَعَامٍ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَلَمَّا أَتَى أَبُو أَيُّوبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِيهِ ثُومٌ». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَحْرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «هَذَا تَصْرِيحٌ بِإِبَاحَةِ الثُّومِ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، لَكِنْ يُكْرَهُ لِمَنْ أَرَادَ حُضُورَ الْمَسْجِدِ، أَوْ حُضُورَ جَمْعٍ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ، أَوْ مُخَاطَبَةَ الْكِبَارِ، وَيُلْحَقُ بِالثُّومِ كُلُّ مَا لَهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ» اهـ.

وَمَنْ ذَلِكَ: حُضُورُ الْمَسْجِدِ وَبِهِ رَائِحَةُ الدُّخَانِ، أَوْ رَائِحَةُ
بَعْضِ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُسَبِّبُ رَائِحَةً كَرِيهَةً، أَوْ رَائِحَةُ بَعْضِ
الْأَطْعَمَةِ كَرِيهَةِ الرَّائِحَةِ.

كَرَاهَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْرُوبَاتِ الْحَارَّةِ
عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ شُرْبَ الْحَمِيمِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ
الْأَزْهَرِيُّ.

قَالَ السِّنْدِيُّ: «أَيُّ: شُرْبَ الْمَاءِ الْحَارِّ». وَإِنَّمَا كَانَ يُحِبُّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحُلُوَّ الْبَارِدَ، كَمَا
سَبَقَ.

وَالْقِيَامُ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ:
قِيَامٌ عَلَى رَأْسِ الرَّجُلِ وَهُوَ جَالِسٌ، وَهُوَ فِعْلُ الْجَبَابِرَةِ، وَقَدْ
ثَبَتَ النَّهْيُ عَنْهُ، إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهِ إِغَاظَةٌ لِلْكَفَّارِ.
قِيَامٌ إِلَيْهِ عِنْدَ قُدُومِهِ مِنْ سَفَرٍ وَنَحْوِهِ، وَلَا بَأْسَ بِهِ.
قِيَامٌ لَهُ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ، وَوَقَعَ فِيهِ خِلَافٌ، وَالْأَرْجَحُ قَصْرُ
التَّحْرِيمِ وَالْوَعِيدِ عَلَى مَنْ سَرَّهُ الْقِيَامُ لَهُ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ
التَّعَاطُفِ، وَيَجُوزُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ.

كُرْهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقَامَ لَهُ
فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ
يَقُومُوا؛ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لِذَلِكَ». أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ
وَالْتِّرَمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الْقِيَامَ لَهُ؛ تَوَاضَعًا لِرَبِّهِ،
وَمُخَالَفَةً لِعَادَةِ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ.

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ خَلْفَهُ
وَيَذُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَطَأَ أَحَدٌ عَقْبَهُ،
وَلَكِنْ يَمِينٌ وَشِمَالٌ». أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

أَيُّ: أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ خَلْفَهُ، وَلَكِنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، وَكَانَ يَكْرَهُ
أَنْ يَمْشِيَ أَمَامَ الْقَوْمِ، بَلْ فِي وَسْطِ الْجَمْعِ أَوْ فِي آخِرِهِمْ؛ تَوَاضَعًا
لِلَّهِ وَاسْتِكَانَةً لَهُ، وَلِيُطْلَعَ عَلَى حَرَكَاتِ أَصْحَابِهِ وَسَكَنَاتِهِمْ،
فِيَعْلَمُهُمْ آدَابَ الشَّرِيعَةِ.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ، وَتَرَكُوا
ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ». أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

كَرَاهِيَّتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ رَأْسِ الطَّعَامِ
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ جَدَّتِهِ قَالَتْ: «كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ رَأْسِ
الطَّعَامِ». أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي [الكبير]، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «الْبَرَكَةُ تَنْزُلُ وَسْطَ الطَّعَامِ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ،
وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: «فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْأَكْلِ مِنْ جَوَانِبِ الطَّعَامِ قَبْلَ
وَسْطِهِ».

نشاط

1- سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ مَذْمُومٌ فِي الشَّرْعِ، فِيمَ تَنْصَحُ الْمُسْلِمَ فِي
هَذَا الْبَابِ؟

- 2- تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى التَّفَاوُلِ، اِكْتُبْ مَقَالَةً قَصِيرَةً فِي حُكْمِ التَّشَاوُومِ، وَصُورِهِ الْمُعَاصِرَةِ.
- 3- مَا حُكْمُ أَكْلِ الثُّومِ، وَمَا الْمَذْمُومُ مِنْ ذَلِكَ، وَهَلْ يُلْحَقُ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الرِّوَايَحِ الْكَرِيهَةِ؟
- 4- اذْكُرْ أَقْسَامَ الْقِيَامِ لِلنَّاسِ، وَمَا وَجْهُ بُغْضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِيَامِ لَهُ؟
- 5- اذْكُرْ جُمْلَةً مِنَ الْأَدَابِ فِي الْأَكْلِ.

بُكَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بُكَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ سَبَبَهُ الْحُزْنُ وَالْأَلَمُ فَحَسَبُ، وَلَكِنْ لَهُ دَوَافِعُ أُخْرَى.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَكَانَ بُكَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَارَةً رَحْمَةً لِلْمَيِّتِ، وَتَارَةً خَوْفًا عَلَى أُمَّتِهِ وَشَفَقَةً عَلَيْهَا، وَتَارَةً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَتَارَةً عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ بُكَاءُ اسْتِثْيَاقٍ وَمَحَبَّةٍ وَإِجْلَالٍ، مُصَاحِبٌ لِلْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ».

وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ: «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَهَذَا الْمَرْجُ بَيْنَ الْبَشَرِيَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي شَخْصِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ صِفَاتِهِ الْبَشَرِيَّةَ أَسْمَى مِثَالٍ لِلْقُدُورَةِ.

بُكَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ

عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، وَلَجَوْفِهِ أَرْيَزُ كَأَرْيَزِ الْمَرْجَلِ (أَي: كَصَوْتِ غُلْيَانِ الْمَاءِ)؛ يَعْنِي: بَيِّنِي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَهَذَا لِكَمَالِ خَوْفِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُضُوعِهِ لِرَبِّهِ.
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ أَعْظَمُ عِلَاجٍ لِقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، إِذَا قَرَأَهُ
الْمُسْلِمُ يَتَذَكَّرُ وَتَفَكَّرُ فِي آيَاتِهِ.

كَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبُكَاءَ لَا يُبْطِلُ الصَّلَاةَ، سَوَاءَ ظَهَرَ مِنْهُ
حَزَنٌ أَمْ لَا، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: «فَإِنَّ هَذَا لَا يُسَمَّى كَلَامًا فِي
اللُّغَةِ الَّتِي خَاطَبْنَا بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يَتَنَاوَلُهُ
عُمُومُ النَّهْيِ عَنِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ».

بُكَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَوْ فِي غَيْرِ
صَلَاةٍ

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْ عَلَيْكَ
وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى
هَذِهِ الْآيَةِ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى
هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء: 41). قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ». فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ
فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
قَالَ الْحَافِظُ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّه بَكَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ
أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ، وَعَمَلُهُمْ قَدْ لَا يَكُونُ مُسْتَقِيمًا
فَقَدْ يُفْضِي إِلَى تَعْذِيبِهِمْ».

بُكَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَبْرِ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ (أَيِ:

طَرَفِهِ) فَبَكَى حَتَّى بَلَ الثَّرَى (أَي: الثَّرَاب). ثُمَّ قَالَ: «يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا».

أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
أَي: لِمِثْلِ يَوْمِ نُزُولِ أَحَدِكُمْ قَبْرَهُ، فَلْيُعِدَّ الزَّادَ.

بُكَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةً بِأُمَّتِهِ وَخَوْفًا عَلَيْهِمْ
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مَنْ قَمَضَ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (إِبْرَاهِيمَ: 36)، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الْمَائِدَةُ: 118)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي، وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ -وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلِّهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَاتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ اللَّهُ: يَا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: «هَذَا الْحَدِيثُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَائِدِ مِنْهَا: بَيَانُ كَمَالِ شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ، وَاهْتِمَامِهِ بِأَمْرِهِمْ ... وَمِنْهَا: الْبَشَارَةُ الْعَظِيمَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ -زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى شَرَفًا- بِمَا وَعَدَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: «سَنَرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ»، وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيثِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ أَرْجَاهَا».

بُكَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ. فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي
أَنْ أَسْتَعْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ
لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تَذَكِّرُ الْمَوْتَ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

وَكَانَتْ هَذِهِ الزِّيَارَةُ عِنْدَمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ بِالْأَبْوَاءِ، وَهِيَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَأَقْرَبُ إِلَى
الْمَدِينَةِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ: «وَبُكَاءُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا
فَاتَهَا -أَي: أُمُّهُ- مِنْ إِدْرَاكِ أَيْامِهِ، وَالْإِيمَانِ بِهِ». نشاط

1- البُكَاءُ غَرِيزَةٌ فِي الْإِنْسَانِ. فَمَا حُكْمُهُ، مَعَ ذِكْرِ الدَّلِيلِ؟
2- مَنْ خِلَالَ هَذَا الْمَقْطَعِ، بَيَّنَّ كَيْفَ رَاعَى الْإِسْلَامُ الْفِطْرَةَ
الْإِنْسَانِيَّةَ؟

3- بَيَّنَّ مَدَى شَفَقَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُمَّتِهِ.

4- مَا مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ مِنَ الْأَبْوَيْنِ الْكَافِرَيْنِ؟

ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْلُو مُحَيَّاهُ الْبَسْمَةِ
الْمُشْرِقَةُ، فَإِذَا قَابَلَ بِهَا النَّاسَ أَسَرَ قُلُوبَهُمْ أَسْرًا، فَمَالَتْ نُفُوسُهُمْ
بِالْكُلِّيَّةِ إِلَيْهِ، وَتَهَاوَتْتْ أَرْوَاحُهُمْ عَلَيْهِ.

وَكَانَ الضَّحِكُ وَالتَّبَسُّمُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِمَّا مِلَاطَفَةً
وَمُؤَانَسَةً لِأَرْوَاحِهِ أَوْ لِأَصْحَابِهِ، أَوْ مُشَارَكَةً لَهُمْ فِي فَرَحَتِهِمْ،
أَوْ تَصَدِيقًا لَخَبَرٍ مَا؛ ضَحِكَ إِقْرَارٍ بِصِحَّتِهِ، أَوْ فَرَحًا وَسُرُورًا

بِبَعْضِ الْمَوَاقِفِ، أَوْ تَعَجُّبًا، أَوْ لِسَمَاعِ مَا يُضْحِكُ، وَرُؤْيَا مَا يَسُرُّ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ.

كَيْفِيَّةُ ضَحِكِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ (وَهِيَ اللَّحْمَةُ الَّتِي بِأَعْلَى الْحَنْجَرَةِ) إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

هَذِهِ الْأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ضَحِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ تَبَسُّمًا، وَلَا يَزِيدُ عَلَى التَّبَسُّمِ.

وَهَذَا كَانَ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَهِيَ الْأَضْرَاسُ، وَلَا تَكَادُ تَظْهَرُ إِلَّا عِنْدَ الْمُبَالَعَةِ فِي الضَّحِكِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مُعْظَمِ أَحْوَالِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى التَّبَسُّمِ، وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَضْحِكًا، وَالْمَكْرُوهُ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الْإِكْتِنَارُ مِنْهُ أَوْ الْإِفْرَاطُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يُذْهَبُ الْوَقَارُ».

ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ مَعَ أَهْلِهِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتَيْهَا (وَهُوَ شَيْءٌ شَبِيهُ بِالرَّفِّ) سِتْرٌ، فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتِ

لِعَائِشَةَ لَعَبٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟» قَالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى
بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَى
وَسَطَهُنَّ؟» قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: «وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟» قَالَتْ:
جَنَاحَانِ، قَالَ: «فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟!» قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ
لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ.
أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَكَمْ أَدَخَلْتَ تِلْكَ الضَّحَكَةَ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ
السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ زَوْجَتِهِ؟! وَكَمْ كَانَ لِتِلْكَ الْمُدَاعَبَةِ مِنَ الْأَثَرِ
الْحَسَنِ عَلَى مَشَاعِرِهَا؟!

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ شِدَّتِهِ وَصَلَابَتِهِ
يَقُولُ: «يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فِي أَهْلِهِ مِثْلُ الصَّبِيِّ، فَإِذَا التَّمَسَّ
مَا عِنْدَهُ وَجَدَ رَجُلًا».

وَكَانَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسِ فِي بَيْتِهِ،
فَإِذَا خَرَجَ كَانَ رَجُلًا مِنَ الرِّجَالِ.

وَوَصَفَتْ أَعْرَابِيَّةٌ زَوْجَهَا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ
ضَحُوكًا إِذَا وَلَجَ، سَكِينًا إِذَا خَرَجَ، أَكَلًا مَا وَجَدَ، غَيْرَ سَائِلٍ عَمَّا
فَقَدَ.

حَتَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَزْوَاجَ عَلَى الضَّحِكِ مَعَ الزَّوْجَاتِ
فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا لَمَّا تَزَوَّجَ: «هَلَا جَارِيَةٌ ثَلَاثُهَا وَثَلَاثُكَ، أَوْ
ثُضَاجُكُهَا وَثُضَاجُكَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَالْمُلَاعَبَةُ وَالْمُضَاحَكَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ مَسْرَةً،
وَالْبَيْتَ أُنْسًا وَمَحَبَّةً، فَتَقْوِي الرِّابِطَةَ الزَّوْجِيَّةَ، وَتَتَعَمَّقُ الْأَلْفَةُ
وَالْمَوَدَّةُ.

تَبَسَّمَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُشَارَكَةً لِأَصْحَابِهِ
 عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قُلْتُ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:
 أَكُنْتُ تُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَثِيرًا،
 جَالَسْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ، كَانَ لَا
 يَقُومُ مِنْ مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ الصُّبْحُ أَوْ الْغَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ
 الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ. وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي
 أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ.
 أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَيْبَةِ النِّسَاءِ لِعُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ فُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ، وَيَسْتَكْثِرْنَ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ
 عَلَى صَوْتِهِ.
 فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرَنَ الْجَبَابِ.
 فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ.
 فَقَالَ: أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِتَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.
 فَقَالَ: عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ
 تَبَادَرَنَ الْجَبَابِ.
 فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَيَّنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ: يَا عَدُوَاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَيَّنَنِي، وَلَمْ تَهَيَّنِ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

فَقُلْنَا: إِنَّكَ أَفْظُ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي
 نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

**ضَحِكُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُظَاهِرِ الَّذِي جَامَعَ أَهْلَهُ
 قَبْلَ أَنْ يُكْفِرَ**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ أَمْرَاتِهِ؛
 (أَيُّ: قَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي)، فَعَشِيَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفِرَ؛
 (أَيُّ: جَامَعَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفِرَ كَفَّارَةَ الظُّهَارِ). فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟». قَالَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُ بَيَاضَ سَاقِهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ، فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي
 أَنْ وَقَعْتُ عَلَيْهَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ
 أَلَّا يَقْرَبَهَا حَتَّى يُكْفِرَ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
 وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَحْرُمُ وَطْءُ الزَّوْجَةِ الَّتِي ظَاهَرَ مِنْهَا
 قَبْلَ التَّكْفِيرِ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي تَقْرِيرِ وَجُوبِ
 الْكَفَّارَةِ: (مَنْ قَبِلَ أَنْ يَتَمَاسَا) (المجادلة: 3)، فَلَوْ وَطِئَ لَمْ يَسْقُطِ
 التَّكْفِيرُ وَلَا يَتَضَاعَفُ.

مُزَاحَةُ ﷺ

الْمُزَاحُ وَالْمُدَاعَبَةُ شَيْءٌ مُحَبَّبٌ إِلَى النَّفْسِ، فَهُوَ يَبْعَثُ عَلَى
 النَّشَاطِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْأَعْمَالِ بِجِدِّ وَطَاقَةٍ، وَلَا حَرَجَ فِيهِ مَا دَامَ
 مُنْضَبِطًا بِضَوَائِطِ الشَّرْعِ، وَلَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ ضَرَرٌ، بَلْ هُوَ
 مَطْلُوبٌ وَمَرْغُوبٌ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُمَازِحُ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا.

فَمَنْ مُزَاجِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْمَلَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّا
 حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ». قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بَوْلَدٍ نَاقَةٍ؟!
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَهَلْ تِلْدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو
 دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ
 خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ -قَالَ: أَحْسِبُهُ- فَطِيمًا، وَكَانَ
 إِذَا جَاءَ قَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعِيرُ» نَعْرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ.
 أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَقَدِمَ صُهَيْبٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمْرٌ
 وَخُبْزٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ فُكِّلَ». قَالَ فَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ لَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ بَعْيِيكَ رَمَدًا». فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنَّمَا أَكُلُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى. قَالَ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. رَوَاهُ أَحْمَدُ
 وَابْنُ مَاجَهَ، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ
 وَقَالَ: «ادْخُلْ»، فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «كُلْكَ» فَدَخَلْتُ.
 أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

نشاط

1- ما المسئون للمسلم في باب الضحك؟ وما توجيهك لمن
 يكثر من منه؟

2- الضحك ممّا فطر الله عليه العباد، بين طرفاً من ذلك من
 خلال هدي النبي ﷺ.

3- من غير ما درست، اذكر طرفاً من مزاح النبي ﷺ.

غَضَبُهُ ﷺ

الْغَضَبُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ، وَهِيَ صِفَةٌ تُحْمَدُ فِي مَوْطِنِهَا الْمَطْلُوبِ، وَوَقْتِهَا الْمُنَاسِبِ، وَتُذَمُّ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ حَتَّى يَحْمَرَ وَجْهُهُ، وَلَكِنْ هَذَا الْغَضَبُ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ دُنْيَا فَانِيَةٍ، وَلَا لِأَمْرِ يَخْصُ نَفْسَهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ غَضَبُهُ لِلَّهِ تَعَالَى.

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا». أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

غَضَبُهُ ﷺ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْقُرْآنِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: هَجَرْتُ (أَيَّ): أَتَيْتُ وَقَفَتِ الْهَاجِرَةُ، وَهُوَ نِصْفُ النَّهَارِ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَٰذَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فَهْمُهُ، فَلْيَعْتَزِدْ أَنَّهُ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِ، وَلْيَكِلْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ سَأَلَ أَهْلَ الْعِلْمِ الْمُتَوَقِّفِينَ.

غَضَبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الْقَدَرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ، فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَ وَجْهُهُ، فَقَالَ :

«أَبْهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُمْ إِلَيْكُمْ؟! لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟! تَضْرِبُونَ
الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؟! إِنَّمَا هَٰلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي
هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ» أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ
وَابْنُ مَاجَهَ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَإِنَّمَا غَضِبَ ﷺ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَطَلَبُ سِرِّ اللَّهِ مِنْهُي عَنْهُ؛ وَلِأَنَّ مَنْ يَبْحَثُ فِيهِ لَا يَأْمَنُ مَنْ أَنْ
يَصِيرَ قَدْرِيًّا، أَوْ جَبْرِيًّا.

وَقَضِيَّةُ الْقَدَرِ مِنْ أخطرِ الْقَضَايَا وَأَعَمَضِهَا، كَمَا قَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الْقَدَرُ سِرُّ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَا تَكَلَّفُوهُ». وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا». رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ،
وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَرَحُهُ ﷺ

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْبَشَرَ، وَخَلَقَ فِيهِمْ مِنَ الصِّفَاتِ الْفُطْرِيَّةِ،
وَالْأُمُورِ الْحَبِيلِيَّةِ مَا جَعَلَهُمْ يَعْرِفُونَ بِهَا قَدَرَ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ.

وَمِنْ تِلْكَ الصِّفَاتِ: صِفَةُ الْفَرَحِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ
وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: 58)
أَيُّ: بِهَذَا الَّذِي جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ، مِنَ الْهُدَى، وَدِينِ الْحَقِّ؛
فَلْيَفْرَحُوا، فَإِنَّهُ أَوْلَى مَا يَفْرَحُونَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُصِيبُهُ الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ، شَأْنُهُ شَأْنُ الْبَشَرِ، وَفَرَحُهُ بِالْشَّرْعِ
أَعْظَمُ الْفَرَحِ.

فَرَحُهُ ﷺ بِظُهُورِ بَرَاءَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي سِيَاقِ قِصَّةِ الْإِفْكِ: وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَنَّا فَرَفَعَ عَنْهُ، فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ». (أَيُّ: بِمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَرَحُهُ ﷺ عِنْدَمَا اخْتَارَتْهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكَرَ لَكَ أَمْرًا، فَلَا تَقْضِينَ فِيهِ شَيْئًا دُونَ أَبِيكَ». (أَيُّ: لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبِيكَ) فَقُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ فَقَرَأَ عَلَيَّ هَذِهِ الْآيَةَ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسْرِحْكِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا» (الأحزاب: ٢٨-٢٩) فَقُلْتُ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوِي؟! بَلْ اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَفَرَحَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَلَفْظُ (الْفَرَح) عِنْدَ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ.

فَرَحُهُ ﷺ بِدُخُولِ بَعْضِ مَنْ لَهُمْ مَكَانَةٌ فِي الْإِسْلَامِ
فَفَرَحَ بِإِسْلَامِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: فَإِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا. قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا.
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَرَحُهُ ﷺ بِظُهُورِ الْحَقِّ

فَقَدْ فَرَحَ مِنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ وَتَأَكُّدِهِ فِي صِحَّةِ نَسَبِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ إِلَى أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ مَسْرُورٌ تَبَرَّقُ (تُنِيرُ) أَسَارِيرُ وَجْهِهِ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَلَمْ تَرَيَّ أَنَّ مُجَزَّرًا الْمُدَلِّجِيَّ - وَكَانَ قَانِفًا يَعْرِفُ الْأَنْسَابَ بِالسَّبَبِ - دَخَلَ عَلَيَّ فَرَأَى أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَزَيْدًا وَعَلَيْهِمَا قَطِيفَةٌ قَدْ عَطِيَا رُءُوسَهُمَا، وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ».

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَفْدَحُونَ فِي نَسَبِ أُسَامَةَ مِنْ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وَذَلِكَ لِمَنْزِلَتِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيَدْخُلُوا بِذَلِكَ الضِّيقَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ أُسَامَةَ كَانَ أَسْوَدَ شَدِيدِ السَّوَادِ، وَكَانَ أَبُوهُ زَيْدٌ أَبْيَضَ مِنَ الْقُطْنِ، فَلَمَّا قَالَ الْقَائِفُ مَا قَالَ، مَعَ اخْتِلَافِ اللَّوْنِ سَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ؛ لِكَوْنِهِ كَافًا لَهُمْ عَنِ الطَّعْنِ فِيهِ لَا عِتْقَادَ لَهُمْ ذَلِكَ.

سُجُودُ الشُّكْرِ

وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِ ﷺ أَنَّهُ إِذَا جَاءَهُ مَا يُفَرِّحُهُ سَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا، فَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُرُورٍ، أَوْ بُشِيرٌ بِهِ، خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالْمُرَادُ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ الْقَدَرُ رَفِيعُ الْمَنْزِلَةِ، مِمَّا يَنْدُرُ وَفُوقُهُ لَا مَا يَسْتَمِرُّ وَفُوقُهُ، إِذْ لَا يُقَالُ فِي الْمُسْتَمِرِّ «إِذَا جَاءَهُ».

نشاط

- 1- بَيْنَ غَضَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَفَرَحِهِ قَدْرُ مُشْتَرَاكِ، بَيْنَهُ.
- 2- لِمَ غَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ تَنَازَعَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْقُرْآنِ؟ وَمَا مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ مِنْ ذَلِكَ؟
- 3- كَيْفَ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُدْخِلُونَ الْغَضَبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ اذْكُرْ مَثَالًا وَاضِحًا مِنَ السُّنَّةِ.
- 4- اَكْتُبْ بَحْثًا مُخْتَصَرًا فِي سُجُودِ الشُّكْرِ.

تَفَكَّرُهُ ﷺ

التَّفَكُّرُ والتَّدَبُّرُ واشتِغَالُ الْقَلْبِ والعَقْلُ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ الدِّينِ
وَالدُّنْيَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي أَمَرَتْ بِهَا الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ
وَحَنَّتْ عَلَيْهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا بِمَثَابَةِ الْجَدْوَةِ الَّتِي تُوقِدُ الْإِيمَانَ فِي
الْقَلْبِ.

وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ التَّفَكُّرِ وَمَدْحُهُ وَالْأَمْرُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرًا، فَمَنْ
ذَلِكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا
مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
(الحشر: 21).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ
(البقرة: 219).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:
176).

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ فِي السَّمَاءِ مُتَفَكِّرًا،
فَعَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ
ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، فَخَرَجَ، فَنَظَرَ فِي
السَّمَاءِ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي آلِ عِمْرَانَ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
﴾. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ، فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى، ثُمَّ
اضْطَجَعَ، ثُمَّ قَامَ، فَخَرَجَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ
رَجَعَ، فَتَسَوَّكَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ، فَصَلَّى. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فِيهِ: أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ قِرَاءَتُهَا عِنْدَ
الِاسْتِيقَاضِ فِي اللَّيْلِ مَعَ النَّظَرِ إِلَى السَّمَاءِ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ

التَّدْبِيرُ، وَإِذَا تَكَرَّرَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَظَهُ وَخُرُوجُهُ اسْتَحَبَّ تَكْرِيرُهُ قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ كَمَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ».

وَرُبَّمَا قَامَ اللَّيْلُ مُتَفَكِّرًا فِي آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً، فَقَرَأَ بآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ، يَزْكَعُ بِهَا وَيَسْجُدُ بِهَا: (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (المائدة: 118)». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «وَهَذِهِ كَانَتْ عَادَةُ السَّلَفِ يُرَدِّدُ أَحَدَهُمُ الْآيَةَ إِلَى الصَّبَاحِ».

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: «وَقَدْ بَاتَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ يَتْلُونَ آيَةً وَاحِدَةً يُرَدِّدُونَهَا إِلَى الصَّبَاحِ».

وَرُبَّمَا بَكَى عِنْدَ تَفَكُّرِهِ فِي مَعَانِي بَعْضِ الْآيَاتِ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (النساء: 41). قَالَ: «حَسْبُكَ الْآنَ».

فَالْتَفَتْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

بَلْ قَدْ شَابَتْ لِحْيَتُهُ ﷺ مِنْ شِدَّةِ تَفَكُّرِهِ فِي آيَاتِ اللَّهِ

فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبَّتْ! قَالَ: «شَبَّتَنِي هُوْدٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ». أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

قَالَ الطَّبْيِيُّ: «وَذَلِكَ لِمَا فِي هَذِهِ السُّورِ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

نشاط

- 1- كَثُرَتْ نُصُوصُ الْقُرْآنِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّنَدُّبِ، اذْكُرْ مِنْ حِفْظِكَ ثَلَاثَةَ نُصُوصٍ فِي ذَلِكَ.
- 2- اذْكُرْ جُمْلَةً مِنْ مَوَاضِعِ تَفَكُّرِ النَّبِيِّ ﷺ.
- 3- مَا هِيَ عَادَةُ السَّلَفِ فِي تَدَبُّرِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ؟

حُزْنُهُ ﷺ

فَإِنَّ الْإِنْسَانَ السَّوِيَّ لَا بُدَّ أَنْ يَغْتَرِيَهُ الشَّعُورُ بِالْحُزَنِ، إِذَا وَجَدَتْ أَسْبَابُهُ؛ لِأَنَّ الْحُزْنَ مِمَّا فُطِرَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ كَالْفَرَحِ وَالْأَلَمِ، وَالْغَضَبِ وَالرَّضَا وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهِيَ عَوَارِضٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْبَشَرِ فِي الدُّنْيَا.

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْزَنُ كَغَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُنَا الَّذِي يَقُولُونَ) (الأنعام: 33)، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَحْوَالٌ ﷺ:

حُزْنُهُ ﷺ لِفُتُورِ الْوَحْيِ

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ

يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ
لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ
فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنَا بِقَارِيءٍ... وَفَنَرَ الْوَحْيُ فَنَزَلَ حَتَّى حَزَنَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «ثُمَّ كَانَ مِنْ مُقَدِّمَاتِ تَأْسِيسِ النُّبُوَّةِ فَنَزَلَ
الْوَحْيُ لِيَتَدَرَّجَ فِيهِ وَيُمَرَّنَ عَلَيْهِ، فَشَقَّ عَلَيْهِ فُتُورُهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ
خُوطِبَ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ أَنَّكَ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ وَمَبْعُوثٌ إِلَى عِبَادِهِ،
فَأَشْفَقَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ أَمْرٌ يُدْىَى بِهِ ثُمَّ لَمْ يَرِدْ اسْتِفْهَامُهُ فَحَزَنَ لِذَلِكَ
حَتَّى تَدَرَّجَ عَلَى احْتِمَالِ أَعْبَاءِ النُّبُوَّةِ وَالصَّبْرِ عَلَى ثَقَلِ مَا يَرُدُّ
عَلَيْهِ فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ بِمَا فَتَحَ».

حُزْنُهُ ﷺ عَلَى مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ وَابْنِ رَوَاحَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مَعْرَكَةِ مُوتَةَ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَتْلُ ابْنِ
حَارِثَةَ وَجَعْفَرِ وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ، وَأَنَا أَنْظُرُ
مِنْ صَائِرِ الْبَابِ، أَيُّ شَيْءٍ الْبَابِ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهَا: «يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ» قَالَ الطَّبِيُّ: «كَأَنَّهُ كَظَمَ
الْحُزْنَ كَظْمًا، فَظَهَرَ مِنْهُ مَا لَا بُدَّ لِلْجِبِلَّةِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْهُ».

وَفِي الْحَدِيثِ: «أَنَّ ظُهُورَ الْحُزَنِ عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَا أُصِيبَ
بِمُصِيبَةٍ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ صَابِرًا رَاضِيًا، إِذَا كَانَ قَلْبُهُ
مُطْمَئِنًّا».

هُمُومُهُ ﷺ

إِنَّ أَكْبَرَ هَمِّ كَانَ يَحْمِلُهُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ هَمُّ إِدْخَالِ النَّاسِ فِي دِينِ
الإِسْلَامِ، حَتَّى قَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ
يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ
نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 3).

قَالَ السَّعْدِيُّ: «لَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى هِدَايَةِ الْخَلْقِ،
سَاعِيًا فِي ذَلِكَ أَغْطَمَ السَّعْيُ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْرَحُ
وَيُسِّرُ بِهِدَايَةِ الْمُهْتَدِينَ، وَيَحْزَنُ وَيَأْسَفُ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ
الضَّالِّينَ؛ شَفَقَةً مِنْهُ ﷺ عَلَيْهِمْ، وَرَحْمَةً بِهِمْ، أَرْشَدَهُ اللَّهُ أَلا يَشْغَلَ
نَفْسُهُ بِالْأَسَفِ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَذَا الْقُرْآنِ».

فَكَانَ ﷺ يَحْمِلُ هَمَّ أُمَّتِهِ وَمَصِيرَهَا فِي الْآخِرَةِ
فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ كَثِيرًا مِّنْ فَمَن تَبِعَنِي
فَإِنَّهُ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (إبراهيم: 36)، وَقَالَ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة: 118)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي
أُمَّتِي، وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ -
وَرَبُّكَ أَعْلَمُ- فَسَلِّهُ مَا يُبْكِيكَ؟ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ؟
فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ اللَّهُ: يَا جَبْرِيلُ،
اِذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إِنَّا سَنَرْضِيكَ فِي أَمْرِكَ وَلَا نَسْوُوكُ.
أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

اهتمامه ﷺ بالصلاة حتى وهو في مرض موته

فالصلاة آخر ما وصى به: فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخر كلام رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم». رواه أحمد وأبو داود، وصححه الألباني.

اهتمامه ﷺ بالتوحيد، وما يناقضه، وهو في سكرات الموت

عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل (أي: الموت) برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له (وهي ثوب مخطط) على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لَعَنَهُ اللهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا. رواه البخاري ومسلم. وفي رواية في الصحيحين قالت عائشة رضي الله عنها: «وَلَوْلَا ذَلِكَ لَابْرَزَ قَبْرُهُ، غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا».

نشاط

- 1- من غير ما درست، اذكر موقفين حزن فيهما النبي ﷺ.
- 2- ما وجه حزن النبي ﷺ عندما فتر عنه الوحي؟
- 3- بين منزلة الصلاة من خلال ما درست في هذا الباب.
- 4- ما حكم بناء المساجد على القُبُور؟ ابسط القول في ذلك.

تحفيزه ﷺ

من تتبّع القرآن الكريم وجدّه يزخر بأسلوب التحفيز للناس على الطاعة، بمكافآتهم عليها في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96).

وَقَدْ اتَّبَعَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَنْهَجَ الرَّبَّانِيَّ فِي التَّخْفِيزِ بِالدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ.

تَخْفِيزُهُ ﷺ بِالْأَشْيَاءِ الْآخِرِيَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛
فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ؟
قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ،
وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ.

فَحَقَّرَ النَّاسَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ مِنْ خِلَالِ ذِكْرِ
عَاقِبَةِ ذَلِكَ، وَهِيَ أَنَّهَا تَجْعَلُ صَاحِبَهَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
وَمَنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ ﷺ: «قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَقْلِحُوا». رَوَاهُ
أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَالْفَلَاحُ هُنَا مُطْلَقٌ، فَيَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ مَعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَفْلَحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

تَخْفِيزُهُ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى الْجِهَادِ

فَفِي غَزْوَةِ بَدْرٍ قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ:
«قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ
الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَنَّةٌ عَرْضُهَا
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟!

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: بَخٍ بَخٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟».

قَالَ: لَا وَاللَّهِ؛ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا.
قَالَ: «فَأَنْتَكَ مِنْ أَهْلِهَا».

فَأَخْرَجَ تَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ (جَعَبَتِهِ)، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ:
لَئِنْ أَنَا حَيِّثُ حَتَّى أَكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ. فَرَمَى بِمَا
كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَفِيهِ: بَيَانٌ عَظِيمٌ أَثَرِ التَّخْفِيزِ، حَتَّى جَعَلْتُ عُمَيْرًا يَسْتَعَجِلُ
الْقَتْلَ شَوْقًا لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْمُكَافَأَةُ الَّتِي حَفَّزَهُمْ بِهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَمِنَ التَّخْفِيزِ بِالْجَنَّةِ أَيْضًا

تَخْفِيزُهُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى مَكْرَمَةِ التَّعَفُّفِ عَنْ
سُؤَالِ النَّاسِ.

فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: بَايَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ
«هَلْ لَكَ إِلَى بَيْعَةٍ وَلَكَ الْجَنَّةُ». قُلْتُ: نَعَمْ وَبَسَطْتُ يَدِي. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَشْتَرِطُ عَلَيَّ: «أَلَا تَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا». قُلْتُ:
نَعَمْ. قَالَ: «وَلَا سَوْطَكَ إِنْ سَقَطَ مِنْكَ حَتَّى تَنْزِلَ إِلَيْهِ فَتَأْخُذَهُ».
رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَحَفَّزَهُ النَّبِيُّ ﷺ تَخْفِيزًا أُخْرَوِيًّا بِالْجَنَّةِ عَلَى التَّعَفُّفِ عَنْ سُؤَالِ
النَّاسِ.

تَحْفِيزُهُ ﷺ بِالْأَشْيَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ

كَالتَّحْفِيزِ بِطُولِ الْعُمُرِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ، فَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بِنْتَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ». وَالسَّلْبُ: هُوَ مَا عَلَى الْقَتِيلِ وَمَعَهُ، مِنْ ثِيَابٍ وَسِلَاحٍ وَمَرْكَبٍ وَغَيْرِهِ.

التَّحْفِيزُ بِالْأَشْيَاءِ الْمَعْنَوِيَّةِ

فَقَدْ يَكُونُ التَّحْفِيزُ الْمَعْنَوِيُّ بِذِكْرِ مَنْقَبَةٍ عَظِيمَةٍ لِمَنْ يَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ: «لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَبَاتَ النَّاسُ لَيْلَتَهُمْ: أَيُّهُمْ يُعْطَى؟

فَعَدَّوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. فَقَدْ حَفَّزَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ تَحْفِيزًا مَعْنَوِيًّا دَفَعَهُمْ إِلَى أَنْ يَتِمَّتْ كُلُّ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ صَاحِبَ الرَّايَةِ؛ لِيَفُوزَ بِمَحَبَّةِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَفَازَ بِهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. نَشَاطُ

1- تَنَوَّعَتْ أَسَالِيبُ التَّحْفِيزِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، اذْكُرْ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ.

2- مِمَّا يُزِيدُهُ الصُّوفِيَّةُ أَنَّ الْعَبْدَ الصَّادِقَ لَا يَعْبُدُ اللَّهَ طَمَعًا فِي الْجَنَّةِ، وَلَا خَشْيَةً مِنَ النَّارِ، أَجِبْ عَنْ ذَلِكَ.

3- هَلِ الْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ الثَّوَابِ يَتَعَارَضُ مَعَ الْإِخْلَاصِ؟

تَعْزِيرُهُ ﷺ

تَتَنَوَّعُ الْعُقُوبَةُ بِالتَّعْزِيرِ عَلَى قَدْرِ الْمَصْلَحَةِ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ
بِالتَّعْزِيرِ النَّادِبُ وَالرَّدْعُ، فَمَنْهُ مَا يَكُونُ بِالتَّوْبِيخِ وَالزَّجْرِ
بِالْكَلَامِ، وَمَنْهُ مَا يَكُونُ بِالْحَبْسِ، وَمَنْهُ مَا يَكُونُ بِالنَّفْيِ، وَمَنْهُ مَا
يَكُونُ بِالضَّرْبِ ...

وَتَعْزِيرَاتُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ مُتَنَوِّعَةً وَمُخْتَلِفَةً بِحَسَبِ جُرْمِ كُلِّ
شَخْصٍ وَالْخَطِ الَّذِي ارْتَكَبَهُ.

فَمَنْ تَعْزِيرُهُ ﷺ: إِزَالَةُ الْمُنْكَرِ بِالْيَدِ

كَمَا جَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتِمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ،
وَقَالَ: «يَعْمُدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ». فَقِيلَ
لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ؛ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا
وَاللَّهِ لَا آخِذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمِنْ هَذَا النَّوعِ مِنَ التَّعْزِيرِ:

مَا جَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى
النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ (أَي: أَحْمَرَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ
بِالْعُصْفَرِ) فَقَالَ: «أَأَمَّكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا؟!» قُلْتُ: أَعْسِلُهُمَا؟ قَالَ:
«بَلْ أَحْرِفُهُمَا».

وَفِي رَوَايَةٍ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْنَهَا». رَوَاهُ
مُسْلِمٌ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّشْبِيهَ بِالْكُفَّارِ مُحَرَّمٌ مُطْلَقًا،
وَلَوْ لَمْ يَقْصِدْهُ الشَّخْصُ؛ لِأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَكُنْ

يَقْصِدُ النَّشْبَةَ بِالْكَفَّارِ، وَمَعَ ذَلِكَ زَجَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الزَّجْرَ،
وَعَزَّزَهُ هَذَا التَّعْزِيرُ.
فَالْأَمْرُ بِإِحْرَاقِهِمَا عُقُوبَةٌ وَتَغْلِيظٌ لِرَجَرِهِ وَزَجَرِ غَيْرِهِ عَنْ
مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ.

تَعْزِيرُهُ ﷺ بِالْهَجْرِ

فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَلَفَ لَا يَدْخُلُ
عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ شَهْرًا». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
فِيهِ: جَوَازُ التَّعْزِيرِ لِلْمَرْأَةِ بِالْهَجْرِ إِذَا وَقَعَ مِنْهَا مُخَالَفَةٌ
تَقْتَضِي ذَلِكَ.
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ (النساء: 34).

التَّعْزِيرُ بِعَدَمِ رَدِّ السَّلَامِ

فَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي
وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ، فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ، فَغَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، وَقَالَ: «ادْهَبْ، فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ».
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.
وَفِي الْحَدِيثِ التَّعْزِيرُ بِعَدَمِ رَدِّ السَّلَامِ لِمَنْ ارْتَكَبَ مُخَالَفَةً
شَرَّعِيَّةً، تَنْبِيْهَا لَهُ عَلَى خَطِيئِهِ.
فَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ الزَّعْفَرَانِ لِلرِّجَالِ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ
وَمُسْلِمٌ.

التَّعْزِيرُ بِالْأُدْعَاءِ عَلَى أَصْحَابِ بَعْضِ الْمُخَالَفَاتِ
وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ سَلَمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِمَالِهِ فَقَالَ:

«كُلُّ بَيْمِينِكَ» قال: لَا أَسْتَطِيعُ. قال «لَا اسْتَطَعْتَ». مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ. قال: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَفِي الْحَدِيثِ: جَوَازُ الدُّعَاءِ عَلَى مَنْ خَالَفَ الْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ
بِلَا عُذْرٍ
نشاط

1- تَنَوَّعَتِ الطَّرُقُ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَزِّرُ بِهَا، اذْكُرْ أَرْبَعَةً مِنْهَا إجمالاً.

2- مَاذَا فَهَمْتَ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ النَّبَوِيَّةِ: «إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ؛ فَلَا تَلْبَسْهَا»؟

3- هَلْ يُشْرَعُ التَّعْزِيرُ بِالْيَدِ؟ وَمَنْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ؟

عِتَابُهُ ﷺ

كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنُ؛ كَمَا سُئِلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَ هِشَامُ بْنُ عَامِرٍ: يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «أَلَسْتُ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟»، فَقَالَ هِشَامُ: بَلَى. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ؛ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتُ كَذَا؟» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

عَشْرُ سَنَوَاتٍ كَامِلَةٌ لَيْسَتْ أَيَّامًا وَلَا شُهُورًا، إِنَّهُ عُمُرٌ طَوِيلٌ فِيهِ تَقْلُبَاتُ النَّفْسِ وَاضْطِرَابُهَا، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَنْهَرْهُ وَلَمْ يَزْجُرْهُ ﷺ.

فَفِيهِ: تَرْكُ الْعِتَابِ عَلَى مَا فَاتَ؛ لِأَنَّ هُنَاكَ مَدْنُوحةً عَنْهُ بِاسْتِنَافِ الْأَمْرِ بِهِ إِذَا احْتَبَجَ إِلَيْهِ.

فَلَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَةً نَابِيَّةً وَلَا بَذِيئَةً وَلَا فَاحِشَةً، وَحَاشَاهُ ﷺ؛ فَقَدْ كَانَ أَطْهَرَ النَّاسِ وَأَحْسَنَهُمْ وَأَكْمَلَهُمْ أَخْلَاقًا.

وَكَانَ ﷺ رُبَّمَا عَاقِبَ، وَرُبَّمَا عَاتَبَ، وَرُبَّمَا رُوِيَتْ الْكَرَاهَةُ فِي وَجْهِهِ، وَرُبَّمَا أَعْرَضَ، وَرُبَّمَا أَحْمَرَ وَجْهُهُ؛ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهَةٌ مِنْهُ ﷺ لِخِلَافِ مَا شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى، وَنُفُورًا عَنْهُ وَإِعْرَاضًا، وَدَمًا لَهُ وَاسْتِقْبَاحًا، وَتَرْبِيَّةً لِأَصْحَابِهِ وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِمْ. وَمَنْ كَرِيْم خُلُقِهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُكْثِرُ الْعِتَابَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ (التحریم: [3].

فَاعْرَاضَ الرَّسُولُ ﷺ عَنْ تَعْرِيفِ زَوْجِهِ بِبَعْضِ الْحَدِيثِ الَّذِي أَفْشَتْهُ؛ مَنْ كَرَّمَ خُلُقَهُ ﷺ فِي مُعَاتَبَةِ الْمُفْشِيَةِ وَتَأْذِيْبِهَا. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا اسْتَقْصَى كَرِيْمٌ قَطُّ. أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾». وَفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ: قَالَتْ بَعْضُ النِّسْوَةِ فِي وَصْفِ زَوْجِهَا: «إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدٌ». فَقَدْ شَبَّهَتْهُ فِي لِبْنِهِ وَغَفْلَتِهِ بِالْفَهْدِ، وَفِي خُرُوجِهِ بِالْأَسَدِ فِي الْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامِ وَالْمَهَابَةِ.

«وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدٌ» أَي: شَدِيدُ الْكَرَمِ، كَثِيرُ التَّغَاضِي، لَا يَتَّقِدُ مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ، وَإِذَا جَاءَ بِشَيْءٍ لِبَيْتِهِ؛ لَا يَسْأَلُ عَنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، أَوْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا يَرَى فِي الْبَيْتِ مِنَ الْمَعَائِبِ؛ بَلْ يُسَامِحُ وَيُغْضِي.

مُعَاتِبَةُ ﷺ زَوْجَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَاتِبُ نِسَاءَهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى عِتَابٍ، فَمِنْ ذَلِكَ:

مَا رَوَاهُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ، أَوْ وَأَفَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَّغَنِي مُعَاتِبَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنْ أَنْتِهَيْتُنَّ أَوْ لَيْبَدَلْنَ اللَّهَ رَسُولَهُ ﷺ خَيْرًا مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ، أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) (التحریم: 5)». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) (التحریم: 5)». فَقَالُوا: السَّامُ (أَي: الْمَوْتُ) عَلَيْكَ. قَالَ: «وَعَلَيْكُمْ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعْظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا) (التحریم: 5)». «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ أَوْ الْفُحْشَ» قَالَتْ: أَوْلَمْ

تَسْمَعُ مَا قَالُوا؟! قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.
مُعَانَبَتُهُ ﷺ أَسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنَتْهُ بِرُمَحِي حَتَّى قَتَلَتْهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أَسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّدًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟!» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

وَهَذَا الْيَوْمُ مِنْهُ ﷺ تَعْلِيمٌ وَإِبْلَغٌ فِي الْمَوْعِظَةِ؛ حَتَّى لَا يُقَدِّمَ أَحَدٌ عَلَى قَتْلِ مَنْ تَلَفَّظَ بِالتَّوْحِيدِ.
وَقَدْ اِنْتَفَعَ أَسَامَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ، فَآلَى أَلَّا يُقَاتِلَ مُسْلِمًا؛ وَلِذَلِكَ تَرَكَ الْقِتَالَ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي هَاجَتْ بَيْنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

نشاط

- 1- اذْكُرْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَرَكَ الْعِتَابَ وَالتَّقْصِي -
أَخْيَانًا- مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ.
- 2- هَلْ كَانَ تَرَكَ الْعِتَابِ مِمَّا يُعْرِفُ عَنِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ؟
- 3- مَا أَشَدُّ الْمَوَاقِفِ الَّتِي عَاتَبَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

المصادر

السيرة النبوية، لمحمد بن إسحق بن يسار.
السيرة النبوية، لأبي محمد عبد الملك بن هشام.
الشمائل المحمدية، للإمام محمد بن عيسى الترمذي.
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى
اليحصبي.

زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين ابن قيم
الجوزية.
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف
الصالحى الشامي.

الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري.
وإنك لعلّى خلق عظيم، لصفي الرحمن المباركفوري.
رحمة للعالمين، لمحمد سليمان المنصورفوري.
هذا الحبيب يا مُحب، للشيخ أبي بكر جابر الجزائري.
نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لعدد من
المتخصصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.
رحمة للعالمين، للدكتور سعيد بن علي بن وهف القحطاني.

والله ولي التوفيق
فهرس المحاضرات
رقم المحاضرة
بداية المحاضرة
رقم الصفحة التي تبدأ منها المحاضرة
أسبوع إلقاء المحاضرة
كلامه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الأول

عفته صلى الله عليه وسلم في الكلام
الأسبوع الأول
ما يحبه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الثاني
ومن أحبابه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي
الله عنه

الأسبوع الثاني
حبه صلى الله عليه وسلم للأنصار
الأسبوع الثالث
ما يحبه صلى الله عليه وسلم من المأكّل والمشرب
حبه صلى الله عليه وسلم للأمكنة
الأسبوع الثالث
الأسبوع الرابع
وكان أحب الثياب إليه: القميص
الأسبوع الرابع
وكان يحب المداومة على العمل الصالح
الأسبوع الخامس
ما يبغضه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الخامس
كرهه صلى الله عليه وسلم أن يقام له
الأسبوع السادس
بكأؤه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع السادس
ضحكه صلى الله عليه وسلم

الأسبوع السابع
ضحكه صلى الله عليه وسلم من هيبة النساء لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه
الأسبوع السابع
مزاحه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الثامن
غضبه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الثامن
فرحه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع التاسع
تفكره صلى الله عليه وسلم
الأسبوع التاسع
حزنه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع العاشر
همومه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع العاشر
تحفيزه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الحادي عشر
تحفيزه بالأشياء الدنيوية
الأسبوع الحادي عشر
تعزيره صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الثاني عشر
عتابه صلى الله عليه وسلم
الأسبوع الثاني عشر